اليسر في القرآن الكريم

(دراسة موضوعية)

دكتور/ جلول بن إبراهيم سالمي
أستاذ التفسير والحديث المساعد
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بالإحساء
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

المبحث الأول: مفهوم اليسر

المطلب الأول: المعنى اللغوي والاصطلاحي.

أولا: اليسر في اللغة:

تدل كلمة اليسر في اللغة على السهولة واللين والانقياد، والغنى.

ويدل أيضا على العضو، وهي اليد اليسرى أخت اليمين.

قال في المغرب[1]:"(اليسر) خلاف العسر، (واليسار) اسم من أيسر إيساراً إذا استغنى، وبه سمي والد معقل بن يسار أخو عطاء بن يسار المزني الذي نزل فيه قوله تعالى: ﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾[البقرة: ٢٣٢][2] وسليمان بن يسار من فقهاء المدينة، والتيسير التسهيل"[3].

قال في القاموس المحيط : "اليسر، بالفتح ويحرك: اللين، والانقياد، ويسر ييسر، وياسره: لاينه"[4].

قال الجوهري: "يقال يسره الله لليسرى: أي وفقه لها"[5].

---

(١) المغرب في ترتيب المعرب (٢: ٣٦٩).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٦/ ٢٩ رقم ٤٥٢٩)، كتاب التفسير، باب قول الله تعالى{ وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن } الآية.

(٣) هو: سليمان بن يسار المدني أبو أيوب – وقيل: أبو عبد الرحمن، وأبو عبد الله ، مولى أم المؤمنين ميمونة . وهو: فقيه، إمام، عالم المدينة، ومفتيها.تنظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (٤: ٤٤٤).

(٤)القاموس المحيط (ص: ٤٩٩).

(٥)الصحاح (٢: ٤٢٢).

واليسر، محركة: السهل،كالياسر، وولدته يسرا، أي: في سهولة، وقد أيسرت ويسرت،ويسر الرجل تيسيرا: سهلت ولادة إبله وغنمه، وأيسر إيسارا ويسرا: صار ذا غنى، فهو موسر(١).

ثانيا: اليسر في الاصطلاح:

اليسر عمل فيه لين وسهولة وانقياد أو هو رفع المشقة والحرج عن المكلف بأمر من الأمور لا يجهد النفس ولا يثقل الجسم(٢).

ولم أجد للمتقدمين تعريفا له في الاصطلاح ولا عثرت على أحد من المتأخرين عرفه. والله أعلم.

ويمكن أن يخلص إلى تعريف اليسر في الاصطلاح بأنه: (التخفيف في الأحكام الشرعية، في أصلها أو بسبب ما طرأ عليها).

وأعني بالتخفيف في أصل الأحكام الشرعية أن الدين يسر، ولم يجعل الله في الدين من حرج.

وأعني بما طرأ عليها، هو: طرأ على الأحكام الشرعية الميسرة من الثقل بسبب ظروف استثنائية ، وأحوال تخص بعض المكلفين ، فيخفف الشرع عنهم ذلك الحكم الأصلي(٣).والله أعلم.

المطلب الثاني: اليسر في استعمال القرآن الكريم

وهو قسمان:

القسم الأول: الاستعمال اللغوي

وردت اشتقاقات كلمة اليسر في القرآن الكريم بتصاريف ومعان متعددة، فوردت: مصدرا،واسما، وفعلا، وذلك بأنواعه:الماضي، والمضارع، والأمر.

وكان مجموع ذلك (٤١) مرة، وقد اختلفت معانيها باختلاف اشتقاقها، وقد يدل اشتقاق واحد على عدة معاني، ولا أريد ذكر المعاني هنا لأني سأذكرها في القسم الذي يليه، وهو القسم المعنوي، وذكر الاشتقاقات على النحو الآتي:

---

(١) المرجع المتقدم.

(٢)تاج العروس للزبيدي (٦ : ٤٨٤)، ومحاسن التأويل(٣: ٤٢٧).

(٣) ينظر الموسوعة الفقهية الكويتية(١٤: ٢١٧)، وقد ذكروا مجمل ما ذكرته دون نصه.

وردت كلمة (اليسر) مصدرا معرفا على وزن (الفُعل) مثل: البخل، وذلك مرة واحدة(١) في القرآن الكريم، وهي قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [البقرة:١٨٥].

ووردت مصدرا منكرا على وزن (فُعل) مثل: بُهم، وذلك ست مرات(٦) في القرآن الكريم، منها: قوله تعالى: ﴿وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا﴾ [الكهف:٨٨].وقوله تعالى:﴿فَٱلْجَٰرِيَٰتِ يُسْرًا﴾ [الذاريات:٣].وقوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا﴾ [الطلاق:٤].

ووردت كلمة اليسر أيضا مصدرا على وزن (فعيل) وذلك خمس عشرة مرة(١٥)، منها: قوله تعالى: ﴿وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ﴾ [يوسف:٦٥] وفي سورة الحج قوله تعالى: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾[الحج:٧٠] . وفي سورة التغابن قوله تعالى:﴿وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾[التغابن:٧].

ووردت كلمة اليسر مصدرا على وزن (فَعْلَى) وذلك مرتين(٢)، وهي قوله تعالى: ﴿وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ﴾ [الأعلى:٨] وقوله تعالى: ﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ﴾[الليل:٧] .

ووردت مصدرا ميميا على وزن (مفعلة)، نحو مقبرة، وذلك مرة واحدة(١) في القرآن، وهي قوله تعالى: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ [البقرة:٢٨٠] .

وقد استعملت مصدرا ميميا على وزن (مَفْعُول) نحو مجهول، وذلك في موضع واحد(١) في القرآن الكريم، وهو قوله تعالى: ﴿وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا﴾[الإسراء:٢٨] .

ووردت فعلا ماضيا ثلاثيا مضعفا، وذلك سبع مرات(٧)، منها: قوله تعالى: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ﴾ [الدخان:٥٨]، وفي القمر آية (١٧و٢٢و ٣٢و٤٠)، قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ [القمر:٤٠] ، وفي سورة عبس قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ﴾ [عبس:٢٠] .

ووردت فعلا ماضيا رباعيا مضعفا على وزن (تفعّل) نحو تمطط، وذلك مرتين(٢) في سورة المزمل، وهي قوله تعالى: ﴿فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ ۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ ۙ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ۙ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ﴾[المزّمل:٢٠].

واستعملت كلمة اليسر فعلا ماضيا سداسيا على وزن (استفعل) نحو: استقبل، وذلك مرتين(٢) في سورة البقرة، وهي قوله تعالى: ﴿فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ ۖ وَلَا تَحْلِقُوا۟

رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ۚ فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ ۚ ﴾ [البقرة:١٩٦].

ووردت فعلا مضارعا رباعيا مضعفا على وزن (نفعّل)، نحو نقتّل، وذلك ثلاث مرات(٣) في سورة الأعلى قوله تعالى: ﴿وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ﴾[الأعلى:٨] وقوله تعالى في سورة الليل:﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ﴾ [الليل:٧] وقوله أيضا: ﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ﴾ [الليل:١٠] .

وورد اليسر فعل أمر على وزن (فعّل) نحو: محِّص، وذلك في موضع واحد(١) في القرآن الكريم، وهي قوله تعالى: ﴿وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى﴾ [طه:٢٦].وبهذا تنتهي تصاريف اليسر اللغوية، في القرآن، ويليه معاني اليسر في استعمال القرآن الكريم. والله أعلم.

القسم الثاني: الاستعمال المعنوي

ورد اليسر في القرآن الكريم على معان عدة، وذلك بحسب السياق الذي وردت فيه لفظة اليسر، أو اشتقاقها، بصيغة من الصيغ اللغوية المتقدمة، وقد وقفت من ذلك على خمس معان:

أولا: والسهولة واللين:

الثاني: القلة:

الثالث: السرعة:

الرابع: التهيئة.

الخامس: الغنى:

السهولة واللين(١) ، وهن من مرادفات اليسر، ومشتقات منها، وعلى هذا المعنى قوله صلى الله عليه وسلم: **(إن هذا الدين يسر)**(٢) أي: سهل سمح قليل التشدد(٣) ، واللين هو: حسن الانقياد(٤) وهذا المعنى أكثر ما ورد في القرآن الكريم، وقد ورد بصيغ عدة كلها مفادها السهولة واللين والتخفيف، اللواتي يقابلن الشدة والعسر، وسيتم ذكر مثال أو مثالين لكل صيغة من الصيغ التي ورد بها اليسر وهي تفيد معنى السهولة أو اللين، أو التخفيف.

(١) ومن مرادفاته: التخفيف، وسيأتي في الألفاظ ذات الصلة.

(٢) أخرجه البخاري(١: ٢٣ رقم ٢٩) كتاب الإيمان، باب الدين يسر.

(٣) ينظر: النهاية في غريب الحديث ((٥: ٢٩٥).

(٤) ينظر: لسان العرب(١٥: ٤٤٦).

فمن الأمثلة الواردة في التسهيل والتخفيف: تلك الآيات الدالة على تيسير الشريعة وسهولتها وخفتها على المكلفين بها وعدم الحرج في أمور الدين كله، وهذا شامل في كل الشريعة، وعلى هذا المعنى دل قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [البقرة:١٨٥].

قال شيخ المفسرين الطبري: "يريد الله بكم أيها المؤمنون بترخيصه لكم في حال مرضكم وسفركم في الإفطار، وقضاء عدة أيام أخر من الأيام التي أفطرتموها بعد إقامتكم وبعد برئكم من مرضكم التخفيف عليكم، والتسهيل عليكم لعلمه بمشقة ذلك عليكم في هذه الأحوال. ولا يريد بكم الشدة، والمشقة عليكم، فيكلفكم صوم الشهر في هذه الأحوال، مع علمه شدة ذلك عليكم وثقل حمله عليكم لو حملكم صومه"(١).

وكذلك جاء لفظ اليسر بمعنى التسهيل: في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ [القمر:٤٠]، وقد تكررت هذا الآية عدة مرات في هذه السورة.

قال ابن كثير: "ومن تيسيره، تعالى، على الناس تلاوة القرآن أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **(إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسر منه)** "(٢).

وقد جاء في آيات أخرى ما يفيد هذا المعنى ، وهو أن الله تعالى يسر القرآن وسهله وخفف على الناس نطقه، كقوله تعالى: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ﴾ [الدخان:٥٨]، أي: القرآن الكريم، وجاء هذا المعنى وهو التيسر في آية أخرى في سورة المزمل، وهي قوله تعالى: ﴿فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ ۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ ۙ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ۙ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ﴾[المزمل:٢٠] .

القلة: استعملت كلمة (اليسر) في القرآن الكريم وأريد بها القلة، ومما دل على ذلك: قول الله جل وعلا: **﴿وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا۟ ٱلْفِتْنَةَ لَءَاتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا۟ بِهَآ إِلَّا يَسِيرًا﴾ [الأحزاب:١٤]** .

قال الطبري: "يقول تعالى: وما احتبسوا عن إجابتهم إلى الشرك إلا يسيرا قليلا ولأسرعوا إلى ذلك"(٣).

---

(١)جامع البيان(٣: ٢١٨).

(٢) متفق عليه، البخاري (٦/ ١٨٤ رقم ٤٩٩١) كتاب فضائل القرآن، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف ، ومسلم (١: ٥٦٠ رقم ٨١٨)، كتاب صلاة المسافرين وقصرها.

(٣)جامع البيان(٢٠ ٢٢٧).

وقوله تعالى: ﴿وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ﴾ **[يوسف:٦٥]** . قال البغوي: "أي: ما حملناه قليل لا يكفينا وأهلنا"(١). وقيل في تفسيرها غير ذلك(٢).

وقال الحسن والفراء: "وما أقاموا بالمدينة بعد إعطاء الكفر إلا قليلا حتى يهلكوا"(٣).

وأورد ابن أبي حاتم بسنده عن عبيد الله بن موسى في قوله تعالى:﴿ثُمَّ قَبَضْنَهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا﴾أنه قال: "قليلا قليلا"(٤).

وقال السمرقندي: ﴿وَمَا تَلَبَّثُواْ بِهَآ إِلَّا يَسِيرًا﴾أي: "وما تحسبوا بالشرك إلا قليلاً. يعني: يجيبوا سريعاً.ويقال: لو فعلوا ذلك لم يلبثوا بالمدينة إلا قليلاً"(٥).

السرعة: استعمل في القرآن كلمة اليسر بمعنى السرعة، وذلك في تفسير بعض أهل العلم لقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴿٤٥﴾ ثُمَّ قَبَضْنَهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا﴾ [الفرقان:٤٦] .

أخرج ابن أبي حاتم وابن جرير الطبري من طريق علي بن طلحة عن ابن عباس أنه قال في قوله تعالى:﴿ثُمَّ قَبَضْنَهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا﴾أنه كان يقول: "سريعا" (٦). وقد أورد ابن أبي حاتم بسنده عن مجاهد أنه قال: "خفيا"(٧).

التهيئة: استعمل القرآن الكريم كلمة اليسر بمعنى التهيئة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ﴾**[الأعلى:٨]**وقال جل من قائل:﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ﴾ **[الليل:٧]**.

---

(١)معالم التنزيل(٢: ٥٠٢).

(٢) قال في زاد المسير في علم التفسير (٢: ٤٥٥)" فيه ثلاثة أقوال: أحدها: ذلك كيل سريع، لا حبس فيه، يعنون: إذا جاء معنا، عجَّل الملك لنا الكيل، قاله مقاتل. والثاني: ذلك كيل سهل على الذي نمضي إليه، قاله الزجاج. والثالث: ذلك الذي جئناك به كيل يسير لا يُقنعُنا، قاله الماوردي".

(٣) معالم السنن(٦: ١١٤).وانظر قول الفراء في معاني القرآن (٢: ٣٣٧).

(٤)تفسير القرآن العظيم(٨: ٢٧٠٣ رقم ١٥٢٣٢).

(٥)بحر العلوم(٣: ٥١).

(٦)تفسير القرآن العظيم(٨: ٢٧٠٣ رقم ١٥٢٢٩)، وجامع البيان (١٩: ٢٧٧).

(٧)تفسير القرآن العظيم (٨/ ٢٧٠٣ رقم ١٥٢٣٠).

قال ابن جزي الكلبي: ﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡيُسۡرَىٰ﴾ "أي: نهيئه للطريقة اليسرى، وهي فعل الخيرات وترك السيئات"(١). وتبعه السمين الحلبي، وبعده ابن عادل الدمشقي النعماني، فقالا: "نيسِّره بمعنى نُهيِّئُه، والتهيئةُ تكونُ في اليُسْر والعُسْر"(٢).

قال القرطبي: "وقيل: نوفقك للشريعة اليسرى، وهي الحنيفية السمحة السهلة، قال معناه الضحاك". وقيل: أي نهون عليك الوحي حتى تحفظه وتعمل به. وقيل: ﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡيُسۡرَىٰ﴾ أي: نرشده لأسباب الخير والصلاح، حتى يسهل عليه فعله(٣).

الغنى: استعملت في القرآن كلمة اليسر وأريد بها الغنى، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسۡرَةٖ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيۡسَرَةٖۚ وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ **[البقرة:٢٨٠]**

.أورد ابن أبي حاتم بسنده عن السدي أنه قال: "إلى غنى"(٤).

وقال ابن جرير الطبري: "ومعنى الكلام: وإن كان من غرمائكم ذو عسرة، فعليكم أن تنظروه حتى يوسر بالدين الذي لكم، فيصير من أهل اليسر به"(٥).

المطلب الثالث: الألفاظ ذات الصلة باليسر

هناك ألفاظ عدة وردت في القرآن الكريم، ولها صلة باليسر، وهي على قسمين قسم مرادف لليسر وقسم مضاد له:

القسم الأول: مرادفات اليسر، وهي ألفاظ كثيرة، منها:

التخفيف، وهو في اللغة ضد الثقل والرزانة. قال ابن منظور: "التخفيف ضد التثقيل، واستخفه خلاف استثقله"(٦)، وقد جاء في القرآن قول الله تعالى:﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمۡۚ وَخُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ ضَعِيفٗا﴾ **[النساء:٢٨].**

وفي الاصطلاح: رفع مشقة الحكم الشرعي بنسخ ، أو تسهيل ، أو إزالة بعضه أو نحو ذلك (٤) أي: إن كان فيه في الأصل حرج أو مشقة . والتخفيف أخص من التيسير إذ هو تيسير ما كان فيه عسر في الأصل ، ولا يدخل فيه ما كان في الأصل ميسرا)(٧)

---

(١)التسهيل لعلوم التنزيل(٢: ٤٨٨).

(٢)الدر المصون في علوم الكتاب المكنون(١١: ٢٩).واللباب في علوم الكتاب (٢٠/ ٣٧١).

(٣) الجامع لأحكام القرآن (٢٠: ١٩).

(٤)تفسير القرآن العظيم(٢: ٥٥٢ رقم ٢٩٣٨).

(٥)جامع البيان(٦: ٢٩).

(٦)لسان العرب (٩: ٨١).

(٧) الموسوعة الفقهية الكويتية(١٤: ٢١١).

وقد جاء في القرآن مرادفا لليسر، في آيات عدة، ومنها: قول الله جل وعلا:﴿ ٱلۡـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمۡ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمۡ ضَعۡفٗاۚ﴾[الأنفال:٦٦].وقول الله جل وعلى:﴿فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتۡ حَمۡلًا خَفِيفٗا فَمَرَّتۡ بِهِۦۖ فَلَمَّآ أَثۡقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنۡ ءَاتَيۡتَنَا صَٰلِحٗا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ [الأعراف:١٨٩].

وقال تعالى: ﴿ٱنفِرُواْ خِفَافٗا وَثِقَالٗا وَجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ **[التوبة:٤١].**

والتخفيف الوارد في هذه الآيات كله بمعنى اليسر، ففي آية الأنفال: أخرج الطبري بسنده عن ابن عباس، قال: "لما نزلت هذه الآية ثقلت على المسلمين، وأعظموا أن يقاتل عشرون مائتين، ومائة ألفا، فخفف الله عنهم فنسخها بالآية الأخرى فقال: ﴿ ٱلۡـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمۡ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمۡ ضَعۡفٗاۚ﴾"(١).

وبما سبق تتضح الصلة بين اليسر والتخفيف، والله أعلم.

الوسع:

هو في اللغة خلاف الضيق، قال ابن فارس: "وسع الواو والسين والعين تدل على خلاف الضيق والعسر. والواسع اسم من أسماء الله تعالى، هو الذي وسع غناه كل فقير، ورحمته كل شيء. يقال: وسعه الشيء يسعه سعة سعة، فهو واسع. ووسع بالضم وساعة فهو وسيع. والوسع والسعة: الجدة والطافة"(٢)

ومنه الحديث **(إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم)**(٣) أي: لا تتسع أموالكم لعطائهم فوسعوا أخلاقكم لصحبتهم(٤).

وفي الاصطلاح: لم أجد له تعريفا إلا قول الزمخشري –رحمه الله–: "إن الوسع هو ما يسع الإنسان ولا يضيق عليه، ولا يحرج فيه، فالله لا يكلف النفس إلا ما يتسع فيه

(١)جامع البيان (١٤: ٥٢).

(٢) معجم مقاييس اللغة(٢: ٦٣١)، وانظر: لسان العرب (١٥: ٢٩٨).

(٣) الحديث أخرجه أبو يعلى الموصلي (١١/ ٤٢٨ رقم ٦٥٥٠). قال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣: ٩ رقم٢٦٦١) : حسن لغيره.

(٤) النهاية في غريب الحديث(٥: ١٨٤).

طوقها، وتيسير عليها دون مدى غاية الطاقة والمجهود، فقد كان في طاقة الإنسان أن يصلي أكثر من الخمس، ويصوم أكثر من شهر ويحج أكثر من حجة"[١].

والوسع من مرادفات اليسر، وقد ورد في القرآن الكريم بمعان عدة، منها: **الرخاء والطاقة والاستطاعة، والغنى.** جاء بمعنى الطاقة والاستطاعة: قوله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَآ﴾أخرج ابن المنذر بسنده إلى مجاهد، عن ابن عباس في قوله تعالى:﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَآ﴾، أي: "إنكم لا تستطيعون أن تمتنعوا من الوسوسة"[٢]. وأخرج بسنده أيضا عن "الضحاك في قوله تعالى:﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَآ﴾أنه قال : "إلا ما يطيق"[٣].

اللين

قال في الصحاح: "اللين: ضد الخشونة. يقال: لان الشئ يلين ليناً، وشئ لين مخفف منه، والجمع ألياناء... والليان بالفتح: المصدر من اللين. تقول: هو في ليان من العيش، أي: في نعيم وخفض. ولينت الشئ وألينته، أي: صيرته لينا..." [٤].

وفي الاصطلاح:

لم تذكر كتب المصطلحات له مصطلحا فيما وقفت عليه، وقد اكتفى اللغويون والمفسرون بذكر المعنى الاستعمالي أو المعنى المراد، وقد ذكر الفيروز أبادي اللين- بحسب ما يتعلق به- إما لين في الأجساد كلين الشمع والحديد وغيرهما، وإما لين في المعاني، كلين الطبع ولين القول[٥] .

وقال الراغب: "اللين ضد الخشونة، ويستعمل ذلك في الأجسام ثم يستعار للخلق وغيره من المعاني، فيقال: فلان لين وفلان خشن، وكل واحد منهما يمدح به طورا، ويذم به طورا بحسب اختلاف المواقع"[٦].

---

(١) الكشاف(١: ٤٠٨).

(٢) تفسير ابن المنذر (١: ١٠٢).

(٣)المرجع السابق.

(٤) الصحاح في اللغة(٦: ٢١٩٨).

(٥) بصائر ذوي التمييز(٤: ٤٧٢).

(٦) المفردات (ص: ٤٥٧).

قال الله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ **[آل عمران:١٥٩]** ، وقال جل وعلا: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ **[طه: ٤٤]**.

وقال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ﴾ **[سبأ:١٠]**.

ففي سورة آل عمران ذكر مفهوم اللين المخالف، وهو الغلظة.

أخرج ابن أبي حاتم بسنده إلى الربيع، قوله: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: ١٥٩] أي: "والله قد طهره من الفظاظة والغلظة، وجعله رحيما قريبا رؤوفا بالمؤمنين". قال: وروي عن قتادة مثل ذلك(١).

وأما في سورة طه، فقد أمر الله جل وعلا نبيه موسى وهارون عليهما وعلى نبينا الصلاة والسلام: أن يقولا لفرعون في حال تبليغ رسالة الله إليه ﴿قَوْلًا لَّيِّنًا﴾ أي :كلاما لطيفا سهلا رقيقا، ليس فيه ما يغضب وينفر(٢).

وذكر الله تعالى في سورة سبا أن الحديد الذي يعرفه كل الناس بصلابته جعله الله تعالى لينا في يد داود عليه السلام يصنع منه ما يشاء من محاريب وجفان وغيرها. وكل هذا في معنى اليسر ، والله أعلم.

الذلة، وخفض الجناح: قال ابن منظور: الذل، بالكسر: اللين وهو ضد الصعوبة. والذل والذل: ضد الصعوبة. ذل يذل ذلا وذلا، فهو ذلول، يكون في الإنسان والدابة(٣).

الجناح في اللغة: قال الأزهري: "جنح الطائر جنوحا: كسر من جناحيه شيئا ثم أقبل". وكذلك الرجل إذا أقبل على الشيء يعمله بجد، والسفينة إذا انتهت إلى الماء القليل جنحت". وجنح الظلام جنوحا: أقبل، وأجنح أيضا، والاسم: الجنح والجنح – لغتان. وجناحا الطائر والإنسان: يداه.

والخفض لغة: يطلق على معان متعددة، معظمها متقارب، فالخفض ضد الرفع، تقول: خفضه يخفضه خفضا، فانخفض واختفض(٤) .

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم(٣: ٨٠١).

(٢) ينظر: أضواء البيان(٤: ١٥).

(٣) لسان العرب(١١: ٢٥٦).

(٤) ينظر: لسان العرب(٧: ١٤٥) والكليات للكفوي (٢: ٣١١).

وخفض الجناح اصطلاحا: يفسر بالتواضع، وهو: إظهار التنزل عن المرتبة لمن يراد تعظيمه، وقيل: هو تعظيم من فوقه لفضله، وفي الرسالة القشيرية: التواضع هو الاستسلام للحق وترك الاعتراض في الحكم

وهو درجات.

الأولى: التواضع للدين، وهو أن لا يعارض بمعقول منقولا. ولا يتهم للدين دليلا، ولا يرى إلى الخلاف سبيلا. والتواضع للدين: هو الانقياد لما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم والاستسلام له والإذعان.

الثانية: أن ترضى بما رضي الحق به لنفسه عبدا من المسلمين أخا، وأن لا ترد على عدوك حقا، وأن تقبل من المعتذر معاذيره.

ومعنى: أن لا ترد على عدوك حقا: أي لا تصح لك درجة التواضع حتى تقبل الحق ممن تحب وممن تبغض، فتقبله من عدوك، كما تقبله من وليك.

الدرجة الثالثة: أن تتضع للحق، فتنزل عن رأيك وعوائدك في الخدمة، ورؤية حقك في الصحبة، وعن رسمك في المشاهدة[1].

وقد استعمل في القرآن بهذه المعاني. قال الله تعالى:﴿ وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ ﴾ **[الإسراء:٢٤]** .

قال الشنقيطي رحمه الله تعالى: "والخفض مستعمل في معناه الحقيقي، الذي هو ضد الرفع ؛ لأن مريد البطش يرفع جناحيه، ومظهر الذل والتواضع يخفض جناحيه، فالأمر بخفض الجناح للوالدين كناية عن لين الجانب لهما، والتواضع لهما، قال: وإطلاق العرب خفض الجناح كناية عن التواضع ولين الجانب أسلوب معروف، ومنه قول الشاعر: وأنت الشهير بخفض الجناح... فلا تك في رفعه أجدلا"[2].

وقد جاء لفظ الذلة في القرآن الكريم بهذا المعنى أيضا، وهو التواضع ولين الجانب. قال الله جل وعلا: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖ ﴾ **[المائدة:٥٤]** .

---

(١) ينظر: مدارج السالكين(٢: ٣١٧-٣٢٧).

(٢) المرجع السابق (٦: ١٠١).

قال الزجاج: "معنى أذلة على المؤمنين أي: جانبهم لين على المؤمنين، ليس أنهم أذلاء مهانون، وهو كناية عن التواضع ولين الجانب"(١).

الهون: قال في الصحاح: الهون: السكينة والوقار. وفلان يمشي على الأرض هونا. والهون: مصدر هان عليه الشئ أي خف، وهونه الله عليه، أي سهله وخففه، وشيء هين، علي فعله، أي سهل(٢).

وفي الاصطلاح: يأخذ نفس معناه اللغوي، فهو السكينة والوقار، ولين الجانب.

وقد ورد في القرآن الكريم بهذا المعنى. قال الله تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ [الفرقان:٦٣].

روى ابن أبي حاتم بسنده إلى الحسن البصري قال: " إن المؤمنين قوم ذلل ذلت والله منهم الأسماع والأبصار والجوارح حتى تحسبهم مرضى وما بالقوم من مرض وإنهم لأصحاء ولكن دخلهم من الخوف ما لم يدخل غيرهم"(٣).

وروى بسنده أيضا إلى قتادة قال: "تواضعا لله لعظمته كانوا لا يجاهلون أهل الجهل"(٤)

وفي مسند أحمد عن ابن مسعود مرفوعا: **(حرم على النار كل هين لين سهل قريب من الناس)**(٥).

وفسر الهون في الآية بالحلم، والوقار، والسكينة، والتواضع والطاعة، وكلها ترجع إلى السهولة واللين. وفسر بعدم الفساد في الأرض، وعدم التجبر والتكبر، لأنها كلها أضداد للسهولة واللين(٦).

نفي الحرج: الحرج في اللغة: الضيق، تقول: حرج صدره حرجا من باب تعب ضاق وحرج الرجل أثم وصدر حرج ضيق، ورجل حرج آثم، وتحرج الإنسان تحرجا هذا

(١) تهذيب اللغة (١٤: ٢٩٢).

(٢) الصحاح (٦: ٢٢١٨).

(٣) تفسير ابن أبي حاتم(٨: ٢٧٢١).

(٤) المرجع السابق.

(٥) مسند الإمام أحمد((٧/ ٥٢ رقم ٣٩٣٨). قال محققوا المسند: إنه حديث حسن بشواهده، وفيه : الأودي، وهو:

عبد الله بن عمرو – لم يرو عنه غير موسى بن عقبة، ولم يؤثر توثيقه عن غير ابن حبان، وبقية رجاله ثقات.

(٦) ينظر: تفسير ابن باديس مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير(ص: ١٩٣).

مما ورد لفظه مخالفا لمعناه، والمراد: فعل فعلا جانب به الحرج كما يقال: تحنث إذا فعل ما يخرج به عن الحنث.

قال ابن الأعرابي: "للعرب أفعال تخالف معانيها ألفاظها؛ قالوا: تحرج وتحنث وتأثم وتهجد إذا ترك الهجود، ومن هذا الباب ما ورد بلفظ الدعاء ولا يراد به الدعاء، بل الحث والتحريض كقوله: تربت يداك". وعقرى حلقى وما أشبه ذلك(١).

وفي الاصطلاح : الحرج ما فيه مشقة فوق المعتاد .

ورفع الحرج : إزالة ما في التكليف الشاق من المشقة برفع التكليف من أصله، أو بتخفيفه، أو بالتخيير فيه، أو بأن يجعل له مخرج، كرفع الحرج في اليمين بإباحة الحنث فيها مع التكفير عنها أو بنحو ذلك من الوسائل، فرفع لا يكون إلا بعد الشدة ، خلافا للتيسير(٢).

وقد جاء رفع الحرج أو نفيه في القرآن الكريم في آيات عدة، وقد استعمل في القرآن بمعاني عدة، منها:

أ- **نفي الضيق**، وهو ضد الوسع، وضد الرخاء اللذان هما من معاني اليسر. قال الله تعالى: ﴿الٓمٓصٓ ۝١ كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيۡكَ فَلَا يَكُن فِي صَدۡرِكَ حَرَجٞ مِّنۡهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الأعراف:٢]

قال أبو العالية:"حرج أي: ضيق، معناه: لا يضيق صدرك بالإبلاغ وتأدية ما أرسلت به"(٣).

أخرج البيهقي في الأسماء والصفات عن ابن عباس أنه قال: "يجعل الإسلام عليه ضيقا والإسلام واسع وذلك حين يقول: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ﴾ [الحج:٧٨] "(٤).

وقد استعمل القرآن الكريم الحرج بمعنى: **نفي الإثم**: فقال الله تعالى: ﴿لَّيۡسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلۡمَرۡضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُواْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦۚ﴾ [التوبة:٩١]

(١) ينظر: المصباح المنير للفيومي (١: ١٢٧) والمحكم لابن سيدة(٣: ٧٠)، الموافقات للشاطبي(٢: ١٥٩).

(٢) ينظر: موسوعة الفقه الكويتية(١٤: ٢١٢).

(٣)معالم التنزيل(٢: ٣٥٤).

(٤) الأسماء والصفات للبيهقي (١: ٣٩٨ رقم ٣٢٤).

قال ابن عطية: "يقول تعالى ليس على أهل الأعذار الصحيحة من ضعف أبدان أو مرض أو زمانة أو عدم نفقة إثم". قال: "والحرج: الإثم"(١).

وقال الله عز وجل: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الفتح:١٧].

قال ابن عباس: لما نزلت" ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ **[الفتح:١٦]**

قال أهل الزمانة: كيف بنا يا رسول الله؟ فنزلت" لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ أَلِيمًا﴾ "أي: لا إثم عليهم في التخلف عن الجهاد لعماهم وزمانتهم وضعفهم"(٢).

ومن استعمال القرآن للحرج أنه جاء بمعنى :

ب- نفي الشك: وذلك في عدة آيات منها: قوله تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾ [النساء:٦٥] .

أخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قوله: ﴿ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ﴾ قال: "شكا"(٣).

قال الشنقيطي: "وعلى هذا القول فالآية، كقوله تعالى:﴿ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾ **[البقرة:١٤٧]**. وقوله:﴿ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾ [آل عمران:٦٠]" (٤).

نفي الإصر:

مما يعتبر في حكم المرادف لليسر، نفي الإصر، وهو: الأمر الشديد الثقيل(٥). قال الله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ﴾ **[البقرة:٢٨٦]**.

وقال عز وجل: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ﴾ **[الأعراف:١٥٧]** .

---

(١)المحرر الوجيز(٣: ٧٠).

(٢)الجامع لأحكام (١٦: ٢٧٣).

(٣)تفسير ابن أبي حاتم(٣: ٩٩٥).

(٤) أضواء البيان(٢: ٣).

(٥) مختار الصحاح (ص: ١٩).

أخرج ابن أبي حاتم بسنده إلى الفضيل بن عياض، في قوله: ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا﴾ قال: "كان الرجل من بني إسرائيل، إذا أذنب، قيل له: توبتك أن تقتل نفسك، فيقتل نفسه فوضعت الآصار عن هذه الأمة"(١).

وهذا الذي ذكره الفضيل يدل عليه القرآن كقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓا۟ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ **[البقرة: ٥٤]**.

وهذا كله منفي عن هذه الشريعة بحمد الله، فكل هذه المعاني جاءت منفية، ولذلك ألحقتها بالمرادف، لأن نفي الشدة لبن، والله أعلم.

وبهذا تنتهي الألفاظ المرادفة لليسر، بمعنى أنها في معناه، ويليه الألفاظ المضادة لليسر، وكلها منفية في القرآن الكريم.

القسم الثاني: الألفاظ المضادة لليسر:

جاء في القرآن الكريم ما يضاد اليسر، فيكون خلافه تماما، ، ومن ذلك:

العسر. وهو: مصدر قولهم: عسر الأمر تعسيرا. قال: ابن فارس: "العين والسين والراء أصل صحيح واحد، يدل على صعوبة وشدة. فالعسر: نقيض اليسر ، وأعسر الرجل، إذا صار من ميسرة إلى عسرة، وعسرته أنا أعسره، إذا طالبته بدينك وهو معسر، ولم تنظره إلى ميسرته"(٢).

والمعنى الاصطلاحي للعسر لا يخرج عن المعنى اللغوي له.

وقد جاء في القرآن كثيرا مصاحبا لليسر، حيث سبق أن كلمة اليسر جاءت في القرآن الكريم واحدا وأربعين مرة بتصاريف مختلفة، وجاءت كلمة العسر في اثني عشر مرة.

قال الله تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [البقرة:١٨٥]

قال الراغب: "وذكر الفقهاء أن إرادة اليسر هي مما رخص للمسافر والمريض، وذهب غيرهم إلى أن إرادة الله عز وجل اليسر لمن أوجب عليه الصوم عليهم كما هي للمفطر والصائم جميعاً، ففي الصوم أعظم اليسرين، وعلى هذا قال الأعرابي: " أقصد البلد

(١) تفسير ابن أبي حاتم(٢: ٥٨٠ رقم ٣١٠١).

(٢) معجم مقاييس اللغة(٤: ٣٢٠).

المبارك لأصوم هذا الشهر المبارك "، فقيل له: أفي هذا الحر؟ فقال: " من الحرِّ أفرُّ "[1].

وقد جاء العسر في القرآن الكريم بمعنى : الشدة، والفقر وضيق الحال، كقوله تعالى: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ۚ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ **[البقرة:٢٨٠]**

قال ابن سعدي:" ﴿وَإِن كَانَ﴾المدين ﴿ذُو عُسْرَةٍ﴾لا يجد وفاء ﴿فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ۚ﴾ وهذا واجب عليه أن ينظره حتى يجد ما يوفي به ﴿وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾إما بإسقاطها أو بعضها"[2].

وقال جل وعلا: ﴿لَّقَد تَّابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِن بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ **[التوبة:١١٧]** . قال ابن كثير: "أي: من النفقة والظهر والزاد والماء"[3].

وجاء العسر على وزن تفاعل، بمعنى عدم التوافق بين الزوجين لتمسك كل منهما برأيه، فقال تعالى: ﴿وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَىٰ﴾ **[الطلاق:٦]**

قال ابن كثير: "أي: وإن اختلف الرجل والمرأة، فطلبت المرأة أجرة الرضاع كثيرا ولم يجبها الرجل إلى ذلك، أو بذل الرجل قليلا ولم توافقه عليه، فليسترضع له غيرها. فلو رضيت الأم بما استؤجرت عليه الأجنبية فهي أحق بولدها"[4].

العنت

قال في النهاية: "العنت: المشقة والفساد، والهلاك، والإثم والغلط، والخطأ والزنا، كل ذلك قد جاء، وأطلق العنت عليه"[5].

وقد جاء في القرآن الكريم بعدة معاني كما ذكر ابن الجزري رحمه الله تعالى، وأنا أقتصر على بعضها مما يضاد اليسر.

---

(١) تفسير الراغب الأصبهاني(١: ٣٩٤).

(٢) المرجع السابق(ص: ١١٧).

(٣) تفسير القرآن العظيم(٤: ٢٢٩).

(٤) تفسير القرآن العظيم(٨: ١٥٣).

(٥) النهاية في غريب الحديث(٣: ٣٠٦).

قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٢٠]

قال الطبري رحمه الله: "يعني تعالى ذكره بذلك: ولو شاء الله لحرم ما أحله لكم من مخالطة أيتامكم بأموالكم أموالهم، فجهدكم ذلك وشق عليكم، ولم تقدروا على القيام باللازم لكم من حق الله تعالى والواجب عليكم في ذلك من فرضه، ولكنه رخص لكم فيه وسهله عليكم، رحمة بكم ورأفة"(١).

وقال جل وعلا: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة:١٢٨]

قال ابن كثير رحمه الله: "أي: يعز عليه الشيء الذي يعنت أمته ويشق عليها... حريص عليكم، أي: على هدايتكم ووصول النفع الدنيوي والأخروي إليكم" (٢).

وقال جل وعلا: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ﴾ **[الحُجُرات:٧]**

قال القرطبي رحمه الله: "أي لو تسارع إلى ما أردتم قبل وضوح الأمر لنالكم مشقة وإثم، فإنه لو قتل القوم الذين سعى بهم الوليد بن عقبة إليه لكان خطأ، ولعنت من أراد إيقاع الهلاك بأولئك القوم لعداوة كانت بينه وبينهم. ومعنى طاعة الرسول لهم: الائتمار بما يأمر به فيما يبلغونه عن الناس والسماع منهم. والعنت الإثم، يقال: عنت الرجل. والعنت أيضا الفجور والزنى"(٣).

الشدة

الشدة : الصلابة ، وهي نقيض اللين وتكون في الجواهر والأعراض، وكل شيء أحكم فقد شد، وفي الحديث **(إن الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه)** (٤) أي: قاواه وقاومه، وكلف نفسه من العبادة فوق طاقته. والشدة أيضا: النجدة وثبات القلب، وكل شجاع شديد(٥).

وقد جاء في القرآن بمعاني عدة.

---

(١) جامع البيان (٤: ٣٥٨٩).

(٢) تفسير القرآن العظيم(٤: ٢١١).

(٣) الجامع لأحكام القرآن (١٦: ٣١٤).

(٤) أخرجه البخاري(١: ١٦ رقم ٣٩)، كتاب الإيمان، باب الدين يسر.

(٥) ينظر: لسان العرب(٣: ٢٣٢) والنهاية في غريب الحديث(٢: ٤٥٢).

قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ **[البقرة: ٧٤]**

وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ ۖ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ﴾ **[يونس:٨٨]**.

قال ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى: "فإنه يعني: واطبع عليها حتى لا تلين ولا تنشرح بالإيمان"(١).

القسوة: القسوة أو القساوة مصدر قولهم قسا يقسو إذا غلظ قلبه، وهو مأخوذ من مادة (ق س و) التي تدل على شدة وصلابة، ومن ذلك الحجر القاسي أي الصلب، والقاسية: الليلة الباردة، قال الراغب: "القسوة: غلظ القلب، وأصل ذلك من الحجر القاسي، والمقاساة معالجة ذلك، أي: القسوة"(٢).

قال العز بن عبد السلام: "القسوة تصلب القلب ونبوته عن اتباع الحق، ورقته (أي: القلب) ولينه بخلاف ذلك"(٣) .

قال تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ **[البقرة: ٧٤]**، أي: خلت من الإنابة والإذعان لآيات الله تعالى. قال القرطبي: "القسوة هي الصلابة والشدة واليبس"(٤).

وقال تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ **[الزُّمَر: ٢٢]**،

فالمراد تلك القلوب الصلبة التي لا تعي خيرا ولا تفعله(٥) .

البأس: قال في كتاب العين: والبأساء: اسم للحرب، والمشقة، والضرر. والبائس: الرجل النازل به بلية(٦).

والفرق بين البأساء والضراء أن البأساء ضراء معها خوف وأصلها البأس وهو الخوف، يقال: لا بأس عليك أي: لا خوف عليك. وسميت الحرب بأسا فيها من الخوف

(١) جامع البيان(١٥: ١٨١).
(٢) المفردات(ص: ٤٠٤).
(٣) شجرة المعارف والأحوال(ص: ١٢٠).
(٤) الجامع لأحكام القرآن
(٥) المرجع السابق(٦: ٧٦).
(٦) كتاب العين(٧: ٣١٦).

والبائس الرجل إذا لحقه بأس وإذا لحقه بؤس أيضا[1].

قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُم بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ﴾ **[الأنعام:٤٢]**. قال ابن كثير: يعني: "الفقر والضيق في العيش {وَالضَّرَّاءِ } وهي الأمراض والأسقام والآلام {لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ } أي: يدعون الله ويتضرعون إليه ويخشعون"[2].

وقال جل وعلا: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ۗ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ﴾ **[الأنعام:٦٥]**.

أخرج البخاري من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال: لما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾ قال: **(أعوذ بوجهك)**، {﴿أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ قال: **(أعوذ بوجهك)**، فلما نزلت: ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾ قال: **(هاتان أهون، – أو أيسر)**[3].

وقال جل ذكره: ﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَاءُ ۖ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾ **[يوسف:١١٠]**. قال ابن جرير: "ولا ترد عقوبتنا وبطشنا بمن بطشنا به من أهل الكفر بنا وعن القوم الذين أجرموا، فكفروا بالله، وخالفوا رسله وما أتوهم به من عنده" [4] .

المطلب الرابع: حكمة اقتران العسر باليسر في القرآن.

سبق القول بأن العسر كثيرا ما يأتي مقترنا باليسر، وجاء اليسر أكثر منه، وجاء العسر منفردا واليسر منفردا.

وفي اقتران اليسر بالعسر في كثير من الآيات حكم بالغة ذكرها أهل العلم، وقد التمسوا ذلك فذكر كل منهم بما تيسر له.

قال الله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ [البقرة:١٨٥]

وقال جل وعلا: ﴿سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ **[الطلاق:٧]**

---

(١) الفروق اللغوية للعسكري(ص: ١٩٨).

(٢) تفسير القرآن العظيم(٣: ٢٥٦).

(٣) صحيح البخاري(٩: ١٠١ رقم ٧٣١٣)، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول الله تعالى{ أو يلبسكم شيعا}.

(٤) جامع البيان (١٦: ٣١٢).

وقال الله تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ **[الشَّرح:٦]**.

ويوضح هذا الاقتران لبيان هذه الحكمة آيات أخر، منها:

قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ ۗ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ **[البقرة:٢١٤]**

وقال جل وعلا: ﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَاءُ ۖ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾ **[يوسف:١١٠]**

قال الزمخشري في تفسير سورة الشرح: "فإن قلت: كيف تعلق قوله: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ بما قبله؟ قلت: كان المشركون يعيرون رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بالفقر والضيقة، حتى سبق إلى وهمه أنهم رغبوا عن الإسلام لافتقار أهله واحتقارهم، فذكره ما أنعم به عليه من جلائل النعم ثم قال: فإن مع العسر يسرا كأنه قال: خولناك ما خولناك فلا تيأس من فضل الله، فإن مع العسر الذي أنتم فيه يسرا. فإن قلت: إن مع للصحبة، فما معنى اصطحاب اليسر والعسر؟ قلت: أراد أن الله يصيبهم بيسر بعد العسر الذي كانوا فيه بزمان قريب، فقرب اليسر المترقب حتى جعله كالمقارن للعسر، زيادة في التسلية وتقوية القلوب"(١).

قال القرطبي: "والذي في الخبر: **(لن يغلب عسر يسرين)**(٢)يعني العسر الواحد لن يغلبهما، وإنما يغلب أحدهما إن غلب، وهو يسر الدنيا، فأما يسر الآخرة فكائن لا محالة، ولن يغلبه شئ. أو يقال: إن مع العسر وهو إخراج أهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم من مكة يسرا، وهو دخوله يوم فتح مكة مع عشرة آلاف رجل، مع عز وشرف"(٣).

قلت: وروى مالك في الموطأ(٤) ، والحاكم في المستدرك(٥) من طريق هشام بن سعد كلاهما مالك وهشام، عن زيد بن أسلم عن أبيه، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه،

---

(١) الكشاف(٤: ٧٧٢).

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٣: ٤٣٨ رقم ٣٦٤٤) عن إبراهيم النخعي ، يقول: قال ابن مسعود: «لو كان العسر في جحر لتبعه اليسر ، حتى يستخرجه ، لن يغلب عسر يسرين ، لن يغلب عسر يسرين).وهو موقوف على ابن مسعود.

(٣) الجامع لأحكام القرآن ٢٠: ١٠٨).

(٤) موطأ مالك (٢: ٤٤٦ رقم ٦)، كتاب الجهاد، باب الترغيب في الجهاد.

(٥) المستدرك على الصحيحين (٢: ٣٢٩ رقم٣١٧٦).

أنه بلغه أن أبا عبيدة حصر بالشام وقد تألب عليه القوم فكتب إليه عمر: " سلام عليك أما بعد فإنه ما ينزل بعبد مؤمن من منزلة شدة إلا يجعل الله له بعدها فرجا ولن يغلب عسر يسرين ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾ **[آل عمران:٢٠٠]**".

وخلاصة ما تقدم: أن الحكمة من اقتران اليسر بالعسر هو لطف من الله تعالى بالمؤمن وإشعاره بقرب اليسر بعد وقوعه في العسر، وأن اليسر لا بد له بعد العسر وذلك بضمان الله ذلك بقوله: ﴿سَيَجۡعَلُ ٱللَّهُ بَعۡدَ عُسۡرٖ يُسۡرٗا﴾وجاءت أحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم تؤيد ذلك من واقع من سلف من المؤمنين.والله أعلم.

المبحث الثاني: اليسر في حق الله تعالى

المطلب الأول: يُسْر القدرة :

ومعنى هذا المطلب، أن الله تعالى بقدرته الظاهرة التي ليس بعدها شيء، أنه ييسر كل ما يراه العبد صعبا مهما صعب ، سواء كانت هذه الصعوبة في البعد فيوجده الله، أو في العدم فينشؤه الله، أو في البعث بعد الموت أو الحشر، فهما يسران على الله، أو كان في حساب المخلوقات وجزائها فهيّن على الله تعالى، فهو لا يعزبه شيئي في الأرض ولا في السماء سبحانه وتعالى.

ومن هذه الهيّنات على الله مما هو في ركن المستحيل عند الخلق ما يلي:

١- أمره بعد الكاف والنون (كن فيكون).

٢- بدء الخلق من عدم :

٣- البعث بعد الموت

٤- الحشر :

٥- الحساب والجزاء:

- أمره تعالى بعد الكاف والنون، حين يقول للشيء كن فيكون:

إن كل شيء في هذا الكون يسير وهين على الله تعالى، وذلك أن قدرته تعالى الخارقة واضحة ثابتة بأدنى تأمّل، في هذا الكون الذي كان يسيرا على الله تعالى في إيجاده من العدم، وما من أمر من الأمور في السموات والأرض يقول الله له كن إلا ويكون، وقد دل على ذلك آيات كثيرة، ومن ذلك:

قول الله تعالى:﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾[النحل:٤٠].

وقول الله عز وجل﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾**[يس:٨٢]**.

وقال الله تعالى: ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾ **[القمر:٥٠]**

الله سبحانه وتعالى لا يعجزه شيء، بل كل شيء عليه هين ويسير، وإذ يقول للشيء: (كن) ، فيكون بلا تأخير [١].

قال ابن كثير: "يبين بذلك تعالى كمال قدرته وعظيم سلطانه، وأنه إذا قدر أمرا وأراد كونه، فإنما يقول له: كن. أي: مرة واحدة، فيكون، أي: فيوجد على وفق ما أراد؛

(١)أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن(٢: ٣٧٧).

ليسره عليه كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾، وقوله: ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾ وقال الشاعر:

إذا ما أراد الله أمرا فإنما ... يقول له كن قولة فيكون .."[1].

- بدء الخلق من عدم

لقد جاءت آيات كثيرة في القرآن الكريم يذكر الله تعالى فيها بدء الخلق وإعادته، وكثيرا ما تأتي هذه الآيات في معرض الرد على المنكرين لذلك وغالبا ما تختم تلك الآيات بكون ذلك على الله يسر.

ومعنى بدء الخلق هو: إيجاده من العدم، وهو مصدر مفعول معناه مخلوق[2].

ومن أمثلة ما ذكر الله تعالى فيه سهولة بدء الخلقه وإعادته:قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا﴾ [مريم:٩].

قال ابن جرير: "يقول تعالى ذكره وليس خلق ما وعدتك أن أهبه لك من الغلام الذي ذكرت لك أمره منك مع كبر سنك، وعقم زوجتك بأعجب من خلقك، فإني قد خلقتك، فأنشأتك بشرا سويا من قبل خلقي ما بشّرتك بأني واهب لك من الولد، ولم تك شيئا، فكذلك أخلق لك الولد الذي بشّرتك به من زوجتك العاقر، مع عتيّك ووهن عظامك، واشتعال شيب رأسك"[3]. وقوله: ﴿هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ﴾أي: سهل ويسير.

وقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [العنكبوت:١٩]

قال الطبري: يقول تعالى ذكره: أولم يروا كيف يستأنف الله خلق الأشياء طفلا صغيراً، ثم غلاما يافعاً، ثم رجلا مجتمعاً، ثم كهلا يقال منه: أبدأ وأعاد وبدأ وعاد، لغتان بمعنى واحد. وقوله: (ثُمَّ يُعِيدُه) يقول: ثم هو يعيده من بعد فنائه وبلاه، كما بدأه أوّل مرّة خلقا جديدا، لا يتعذّر عليه ذلك ﴿إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾سهل كما كان يسيرًا عليه إبداؤه[4].

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ **[فاطر:١١]**.

---

(١)تفسير القرآن العظيم(١: ٣٩٩).

(٢) ينظر: التحرير والتنوير(٢٠: ٢٢٨).

(٣)جامع البيان(١٨: ١٥١).

(٤)جامع البيان(٢٠: ٢٠).

قال السعدي: "أي: إحاطة علمه بتلك المعلومات الكثيرة، وإحاطة كتابه فيها، فهذه ثلاثة أدلة من أدلة البعث والنشور، كلها عقلية، نبه الله عليها في هذه الآيات: إحياء الأرض بعد موتها، وأن الذي أحياها سيحيي الموتى، وتنقل الآدمي في تلك الأطوار، فالذي أوجده ونقله، طبقا بعد طبق، وحالا بعد حال، حتى بلغ ما قدر له، فهو على إعادته وإنشائه النشأة الأخرى أقدر...، فإعادته للأموات أيسر وأيسر. فتبارك من كثر خيره، ونبه عباده على ما فيه صلاحهم، في معاشهم ومعادهم"(١) .

وبهذا ينتهي الكلام على بدء الخلق، ونبدأ في الكلام على البعث والنشور، وهو الإعادة الذي ذكر في أكثر آيات بدء الخلق حيث يقول الله تعالى ﴿يُبْدِئُ ٱللَّهُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾.

-البعث بعد الموت:

إن الله سبحانه وتعالى أخبر أن بعث الناس بعد الموت وإعادتهم أمر في غاية السهولة عليه، وكيف لا يكون عليه سهلا هينا، وهو بدأ خلقهم، والإعادة أهون من البدء. وقد ضرب الله على ذلك أمثلة عدة، وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم بأن يقسم على ذلك، فقال تعالى: ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبْعَثُواْۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾[التغابن:٧].

قال الشنقيطي: "وقوله: وربي قسم بالرب على البعث الذي هو الإحياء بعد الموت، وقد أقسم به عليه في القرآن ثلاث مرات، الأول هذا.

والثاني قوله: ﴿وَيَسْتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَۖ قُلْ إِى وَرَبِّىٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّۖ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ﴾ [يونس:٥٣]

الثالث قوله: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُۖ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتَأْتِيَنَّكُمْ﴾[سبأ:٣]

وقوله: وذلك على الله يسير اسم الإشارة راجع إلى البعث ويسره أمر مسلم ؛ لأن الإعادة أهون من البدء. انتهى(٢).

وقال الله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِۚ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [الروم:٢٧]

عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِۚ﴾قال: أيسر.

وعن مجاهد قال: "الإعادة أهون عليه من البداءة والبداءة عليه هين"(٣).

---

(١) تيسير الكريم الرحمن(ص: ٦٨٦).

(٢)أضواء البيان(٨: ٢٠٠)، وانظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي(١٨: ١٣٥)..

(٣)ينظر قول مجاهد وابن عباس في الدر المنثور(٦: ٤٩١) وانظر: فتح الباري ٦(٦: ٢٨٧).

أخرج البخاري عند تفسير قوله تعالى﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ من حديث الأعرج، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: " أراه قال: قال الله تعالى: **(يشتمني ابن آدم، وما ينبغي له أن يشتمني، ويكذبني وما ينبغي لـه، أمـا شـتمه فقوله: إن لي ولدا، وأما تكذيبه فقوله: ليس يعيدني كما بدأني)**(١).

وأخرج عند قوله تعالى:﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا﴾ [البقرة:١١٦] من حديث ابـن عبـاس رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: قال الله: **(كذبني ابـن آدم ولـم يكن له ذلك، وشتمني، ولم يكن له ذلك، فأما تكذيبه إياي فزعم أني لا أقدر أن أعيده كما كان، وأما شتمه إياي، فقوله لي ولد، فسبحاني أن أتخذ صاحبة أو ولدا)**(٢).

وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ كقوله: ﴿قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا﴾ [مريم:٩].

أي: الأمر مستغرب في العادة، وفي سنة الله في الخليقة، ولكن قدرة الله تعالى صـالحة لإيجاد الأشياء بدون أسبابها فذلك هين عليه، ليس بأصعب من إيجاده قبـل ولـم يكـن شيئا(٣).

وقال الله تعالى:﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ [الأنبياء:١٠٤]

وقـال تعـالى:{﴿أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ﴾[يس:٨١].

-الحشر:

الحشر هو: الجمع، وحشر الناس جمعهم؛ ومنه يوم المحشر (٤).

والحشر: يقوم الناس من قبورهم على صفة بينها الرسول صلى الله عليه وسـلم، ففـي الصحيحين عن عائشة قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسـلم يقـول:**(يحـشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلا)** أي غير مختونين ثم قرأ قوله تعـالى: ﴿يَوْمَ نَطْوِى

(١)صحيح البخاري(٤: ١٠٦ رقم ٣١٩٣)، كتاب بدء الخلق ، باب قول الله تعالى { وهو أهون عليه}.

(٢)المرجع السابق(٦: ١٩ رقم ٤٤٨٢).

(٣)تيسير الكريم الرحمن (ص: ٤٩٠).

(٤)لسان العرب(٤: ١٩٠).

ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلۡكُتُبِۚ كَمَا بَدَأۡنَآ أَوَّلَ خَلۡقٖ نُّعِيدُهُۥۚ وَعۡدًا عَلَيۡنَآۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴾ [الأنبياء:١٠٤] (١) .

فحشر العباد ونشرهم في ذلك اليوم أمر سهل على الله تعالى، بل إنه سبحانه كما خلقهم أول مرة فسهل أن يعيدهم، وقوله جل وعلا:﴿ يَوۡمَ تَشَقَّقُ ٱلۡأَرۡضُ عَنۡهُمۡ سِرَاعٗاۚ ذَٰلِكَ حَشۡرٌ عَلَيۡنَا يَسِيرٞ ﴾ [ق:٤٤]

قال ابن كثير: "أي تلك إعادة سهلة علينا، يسيرة لدينا كما قال جل جلاله: ﴿وَمَآ أَمۡرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٞ كَلَمۡحِۭ بِٱلۡبَصَرِ ﴾ [القمر:٥٠] ،وقال سبحانه وتعالى: ﴿ مَّا خَلۡقُكُمۡ وَلَا بَعۡثُكُمۡ إِلَّا كَنَفۡسٖ وَٰحِدَةٍ ﴾[لقمان:٢٨] " (٢).

-العرض والحساب:

العرض هو:عرض الخلائق على الله عز وجل، قال تعالى: ﴿ وَعُرِضُواْ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفّٗا لَّقَدۡ جِئۡتُمُونَا كَمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةِۭ ﴾ [الكهف:٤٨]. قال ابن جرير: "يقول عز ذكره: يقال لهم إذ عرضوا على الله: لقد جئتمونا أيها الناس أحياء كهيئتكم حين خلقناكم أول مرة، وحذف يقال من الكلام لمعرفة السامعين بأنه مراد في الكلام"(٣).

وقال جل وعلا: ﴿يَوۡمَئِذٖ تُعۡرَضُونَ لَا تَخۡفَىٰ مِنكُمۡ خَافِيَةٞ ﴾ [الحاقة:١٨].

وقد أخرج الإمام أحمد من حديث أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "(**يعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات: فأما عرضتان فجدال ومعاذير، وأما الثالثة فعند ذلك تطير الصحف في الأيدي فآخذ بيمينه وآخذ بشماله)**(٤) . قال الدارقطني: " يرويه وكيع عن علي بن رفاعة عن الحسن، عن أبي موسى، عن النبي صلى الله عليه وسلم مرفوعا، وغيره يرويه موقوفا، والموقوف هو الصحيح"(٥).

والحساب: تعريف الله عز وجل الخلائق بأعمالهم خيرا أو شرا، وتذكيرهم ما قد نسوه . قال الله تعالى: ﴿يَوۡمَ يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْۚ أَحۡصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُۚ ﴾[المجادلة:٦].

---

(١) صحيح البخاري (٤/ ١٣٩ رقم ٣٣٤٩) كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله ، {واتخذ الله أبراهيم خليلا} ومسلم (٤/ ٢١٥٠ رقم ٢٧٩٠) كتاب صفة القيامة.

(٢)تفسير القرآن العظيم(٧: ٣٨٥).

(٣) جامع البيان(١٨: ٣٧).

(٤) مسند أحمد (٣٢: ٤٨٦ رقم ١٩٧١٥).

(٥) علل الدارقطني (٧: ٢٥١). قال محققوا المسند: وتبقى علة الانقطاع بين الحسن وأبي موسى، وعلي بن علي بن رفاعة، قال أحمد: لا بأس به، إلا أنه رفع أحاديث.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ۝٢٥ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم﴾ [الغاشية:٢٦].

ودلت آيات أخرى بطريق الإشارة على يسر الحساب على الله تعالى يوم يعرض عليه الخلق، كقول الله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُواْ ۚ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ [البقرة:٢٠٢].

وقوله:﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ [آل عمران:١٩٩].

وقوله جل وعز: ﴿إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[الأنعام:١٦٥] .

وقول الله جل وعلا:﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۚ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ [غافر:١٧] .

قال ابن عطية: "لأنه لا يحتاج إلى عقد ولا إلى إعمال فكر، وقيل لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه: كيف يحاسب الله الخلائق في يوم؟ فقال «كما يرزقهم في يوم» ، وقيل: الحساب هنا المجازاة، كأن المجازي يعد أجزاء العمل ثم يجازي بمثلها، وقيل معنى الآية سريع مجيء يوم الحساب، فالمقصد بالآية الإنذار بيوم القيامة"(١).

وقال البغوي: ﴿سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾، أي: "حسابه واقع لا محالة، وكل ما هو واقع لا محالة، فهو سريع، وقيل: سرعة حسابه أنه لا يشغله حساب واحد عن حساب الآخر ولا يشغله سمع عن سمع، فهو أسرع الحاسبين" (٢).

المطلب الثاني: يُسْر العلم :

بعد أن ذكرنا في المطلب السابق، من يسر بعث الناس وحسابهم على الله عز وجل، فإن الحديث في هذا المطلب يكون عن يسر العلم في حق الله تعالى، وإحاطته بجميع المخلوقات، وذلك كم خلال ما يأتي:

- يسر علم ما في السموات وما في الأرض على الله عز وجل :

سهل على الله تعالى أن يعلم ما في السموات وما في الأرض لأن العلم من صفاته تعالى الذاتية، فهي لا تنفك عنه جلّ وعلا.

.قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾[الحج:٧٠].

دلت هذه الآية على أمرين:

---

(١) المحرر الوجيز(١: ٢٧٧).

(٢) شرح السنة(١٥: ١٣١).

الأول: كمال علم الله بخلقه، وأنه محيط بما في السموات وما في الأرض، ولا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء، وقد علم الكائنات كلها قبل وجودها، وقد ثبت في صحيح مسلم، عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(إن الله قدر مقادير الخلائق قبل خلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة، وكان عرشه على الماء)**[1].

فالله سبحانه وتعالى لا تخفى عليه خافية من ظواهر الأمور وبواطنها خفيها وجليها متقدمها أو متأخرها، وأن علمه هذا سهل عليه ويسير لديه، وإن رآه بعض العباد مستحيلا أو مستبعدا، أو كان تصور العباد أن ذلك لا يحاط به، فإن ذلك لعجزهم ومحدودية قدراتهم[2] .

وقال تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ فَإِنَّهُۥ يَسۡلُكُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ رَصَدٗا﴾ [الجن:٢٧].

وبهذا يعلم أنه حتى الأنبياء والرسل لا يعلمون إلا ما علمهم الله تعالى وأطلعهم عليه من علم الغيب، وهذا يعم الرسول الملكي والرسول البشري[3].

ومن علم ما في السموات والأرض أن الله يعلم السر وأخفى، كما قال تعالى: ﴿وَإِن تَجۡهَرۡ بِٱلۡقَوۡلِ فَإِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخۡفَى﴾ [طه:٧] .

والسر ما تحدث به نفسك، وأخفى مالم تحدث به نفسك، وقيل: السر: ما تسره اليوم، وأما ما تسر غدا فلا تعلمه، ولكن الله يعلم ما تسر اليوم وما تسر غدا[4].

وهو سبحانه وتعالى يعلم المخبوء في السموات والأرض ، كما قال تعالى: ﴿أَلَّا يَسۡجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِي يُخۡرِجُ ٱلۡخَبۡءَ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَيَعۡلَمُ مَا تُخۡفُونَ وَمَا تُعۡلِنُونَ ٢٥﴾ **[النمل:٢٥]** .

ولديه سبحانه مفاتيح العلوم كلها، كما قال تعالى: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۚ وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعۡلَمُهَا وَلَا حَبَّةٖ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡأَرۡضِ وَلَا رَطۡبٖ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ﴾ [الأنعام:٥٩].

---

(١)صحيح مسلم (٤: ٢٠٤٤رقم ٢٦٥٣)، كتاب القدر.

(٢) ينظر: تيسير الكريم الرحمن(ص: ٣٣٥).

(٣) تفسير القرآن العظيم (٤: ٤٣٤).

(٤) تفسير القرآن العظيم(٣: ١٤٤).

فقد أحاط علمه بجميع ما خلق في السموات العلا، وما في الأرضين السبع وما بينهما وما تحت الثرى، يعلم السر وأخفى، ويعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، ويعلم الخطرة والهمة، ويعلم جميع ما توسوس النفوس به، يسمع ويرى، وهو بالنظر الأعلى لا يعزب عنه مثقال ذرة في السماوات والأرضين إلا وقد أحاط علمه به(١).

وقد روى البخاري في صحيحه من حديث ابن شهاب الزهري، عن سالم بن عبد الله، عن أبيه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ﴿مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ﴾[الأنعام: ٥٩] خمس﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [لقمان:٣٤](٢).

الأمر الثاني: أن ذلك العلم المحيط بما في السموات والأرض قد أثبته الله تعالى في كتاب، وهو اللوح المحفوظ، وقد جاء في الحديث : **(إن أول ما خلق الله القلم، فقال له: اكتب فجرى بما هو كائن إلى الأبد)**(٣).

فالله سبحانه وتعالى يسير عليه أن يحيط علما بجميع الأشياء، وأن يكتب ذلك في كتاب مطابق للواقع(٤).

وقال الله جل وعلا: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ **[المجادلة:٧]**.

قال ابن كثير: أي: يطلع عليهم يسمع كلامهم وسرهم ونجواهم، ...مع ذلك تكتب ما يتناجون به، مع علم الله وسمعه لهم، كما قال: ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴾[التوبة: ٧٨] ...؛ ولهذا حكى غير واحد الإجماع على أن المراد بهذه الآية معية علم الله تعالى ولا شك في إرادة ذلك، ولكن سمعه

(١)الإبانة الكبرى لابن بطة(٧: ١٤١).

(٢)صحيح البخاري(٩: ١١٦ رقم ٧٣٧٩)، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى {عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا}.

(٣) أخرجه الترمذي(٥: ٣٩٤ رقم ٣٣١٩)، كتاب التفسير، باب ٦٦ من سورة القلم.وهو حديث صحيح صححه الألباني في صحيح سنن الترمذي(٣: ١٢٣ رقم ٢٦٤٥).

(٤) ينظر: تيسير الكريم الرحمن(ص: ٢٣٥).

أيضا مع علمه محيط بهم، وبصره نافذ فيهم، فهو، سبحانه، مطلع على خلقه، لا يغيب عنه من أمورهم شيء(١).

– علم الكائنات كلها قبل وجودها

الله سبحانه وتعالى قد إحاط بالأشياء وعلمها قبل كونها، ثم كتبها في اللوح المحفوظ، فكل ما يقع في هذا الكون فهو داخل في علم الله سبحانه وتعالى الأزلي وفيما كتبه في اللوح المحفوظ، كما قال الله تعالى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحديد:٢٢]. فكل شيء بقضاء الله وقدره ومشيئته وإرادته، لا يخرج عن ذلك شيء من الأشياء، وهو– أيضا– مكتوب في اللوح المحفوظ(٢).

قال الحافظ ابن كثير: "هذه الآية الكريمة من أدل دليل على القدرية نفاة العلم السابق قبحهم الله"، وقال في قوله: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾؛ "أي: أن علمه تعالى الأشياء قبل كونها وكتابته لها طبق ما يوجد في حينها سهل على الله –عز وجل؛ لأنه يعلم ما كان وما يكون، وما لم يكن لو كان كيف كان يكون"(٣).

وقال الله عز وجل: ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [فاطر:١١].

وقال جل في علاه:"﴿إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ۚ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ ۚ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَآءِى قَالُوٓا۟ ءَاذَنَّٰكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ﴾ [فُصِّلت:٤٧].

قال ابن كثير: "أي لا يعلم ذلك أحد سواه كما قال محمد صلى الله عليه وسلم وهو سيد البشر لجبريل عليه الصلاة والسلام وهو من سادات الملائكة حين سأله عن الساعة فقال :**(ما المسؤول عنها بأعلم من السائل)**(٤). وكما قال عز وجل: ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ﴾ [النازعات:٤٤]"(٥). والله تعالى أعلم.

---

(١) تفسير القرآن العظيم (٦: ٤٢).

(٢) ينظر: إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد(٢: ٢٤٨).

(٣) تفسير القرآن العظيم (٨: ٥٩).

(٤)هذا جزء من حديث جبريل الطويل، أخرجه البخاري (٦/ ١١٥ رقم ٤٧٧٧) كتاب التفسير ، باب قول الله تعالى{ إن الله عنده علم الساعة}ومسلم (١: ٣٦ رقم ٨)، كتاب الإيمان.

(٥)تفسير ابن كثير(٧: ١٦٩).

المطلب الأول: التقوى سبب لجلب اليسر:

التقوى: في اللغة: هي الاسم من قولهم اتقى والمصدر الاتقاء وكلاهما مأخوذ من مادة (وق ى) التي تدل على دفع شيء عن شيء بغيره، والثلاثي من هذه المادة «وقى» يقال: وقيت الشيء أقيه وقيا، والوقاية ما يقي الشيء، والاتقاء اتخاذ الوقاية وهو بمعنى التوقي(١).

وفي الاصطلاح: قال الراغب: التقوى في تعارف الشرع: حفظ النفس عما يؤثم وذلك بترك المحظور، ويتم ذلك بترك بعض المباحات، لما روي: الحلال بين والحرام بين، ومن رتع حول الحمى فحقيق أن يقع فيه، وقال الجرجاني: التقوى في الطاعة يراد بها الإخلاص وفي المعصية يراد بها الترك والحذر، وقيل هي: «الاحتراز بطاعة الله عن عقوبته وصيانة النفس عما تستحق به العقوبة من فعل أو ترك» ، وقيل: هي المحافظة على آداب الشريعة ومجانبة كل ما يبعد المرء عن الله تعالى، وقيل: هي ترك حظوظ النفس ومباينة الهوى(٢).

وقد جاء لفظ التقوى في القرآن الكريم على خمسة أوجه:

١- الخوف والخشية كما في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ﴾ [الحج:١].

٢- العبادة كما في قوله تعالى: ﴿يُنَزِّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنۡ أَمۡرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرُوٓاْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ﴾ [النحل:٢].

٣- ترك المعصية كما في قوله تعالى:﴿وَأۡتُواْ ٱلۡبُيُوتَ مِنۡ أَبۡوَٰبِهَاۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ [البقرة:١٨٩] ،أي لا تعصوه.

٤- التوحيد كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصۡوَٰتَهُمۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمۡتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ لِلتَّقۡوَىٰۚ﴾ **[الحُجُرات:٣]** . أي للتوحيد.

٥- الإخلاص كما في قوله سبحانه: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمۡ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقۡوَى ٱلۡقُلُوبِ﴾ [الحج:٣٢](٣)

---

(١) ينظر: مقاييس اللغة(٦: ١٣)، ومفردات الراغب(ص: ٥٣٠).

(٢) المفردات((ص: ٥٣١).

(٣) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز (٢: ٣٠٠).

ومما جاء من الآيات الدالة على أن التقوى تجلب التيسير: قول الله تعالى:﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾ [الطلاق:٣] .

وقول الله جل وعلا: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا﴾[الطلاق:٤] .

وقوله: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَاۚ سَيَجۡعَلُ ٱللَّهُ بَعۡدَ عُسۡرٖ يُسۡرٗا﴾ [الطلاق:٧] .

وكل ما جاء في هذه الآيات أفادت التسهيل والتيسير ونفي الضيق والحرج لمن اتقاه، وأن عاقبتهم دائما للفرج والمخرج والخفة والتيسير.

قال ابن كثير: "أي: يسهل له أمره، وييسره عليه، ويجعل له فرجا قريبا ومخرجا عاجلا".

ثم قال: ﴿ذَٰلِكَ أَمۡرُ ٱللَّهِ أَنزَلَهُۥٓ إِلَيۡكُمۡۚ﴾ [الطلاق:٥]أي: "حكمه وشرعه أنزله إليكم بواسطة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا﴾ أي: يذهب عنه المحذور، ويجزل له الثواب على العمل اليسير"(١).وقال السعدي: "أي: من اتقى الله تعالى، يسر له الأمور، وسهل عليه كل عسير"(٢).

المطلب الثاني: البذل والعطاء سبب لجلب اليسر:

قال في اللسان: البذل: ضد المنع. بذله يبذله ويبذله بذلا: أعطاه وجاد به. وكل من طابت نفسه بإعطاء شيء فهو باذل له(٣).

والبذل والعطاء سبب لجلب اليسر، ومن اليسر الخلف لما أنفق، وذلك بصريح القرآن.قال الله تعالى:﴿وَمَآ أَنفَقۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَهُوَ يُخۡلِفُهُۥۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ **[سبأ:٣٩]**.

ومن الآيات الدالة على تيسير أمور الباذل في سبيل الله تعالى: قوله جل وعلى: ﴿فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡيُسۡرَىٰ﴾ **[الليل:٧]**.

قال ابن سعدي رحمه الله: "أي: نسهل عليه أمره، ونجعله ميسرا له كل خير، ميسرا له ترك كل شر، لأنه أتى بأسباب التيسير، فيسر الله له ذلك.{وَأَمَّا مَنۡ بَخِلَ} بما أمر به، فترك الإنفاق الواجب والمستحب، ولم تسمح نفسه بأداء ما وجب لله، {وَٱسۡتَغۡنَىٰ } عن الله،

(١)تفسير القرآن العظيم (٨: ١٥٢).

(٢)تيسير الكريم الرحمن (ص: ٨٧١).

(٣)لسان العرب(١١: ٥٠).

فترك عبوديته جانبا، ولم ير نفسه مفتقرة غاية الافتقار إلى ربها، الذي لا نجاة لها ولا فوز ولا فلاح، إلا بأن يكون هو محبوبها ومعبودها، الذي تقصده وتتوجه إليه"[1].

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: **(ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبدا بعفو، إلا عزا، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله)**[2]. وقد ذكر أهل العلم في معنى النقص والزيادة في الحديث على وجهين:

أحدهما: معناه أنه يبارك فيه ويدفع عنه المضرات فينجبر نقص الصورة بالبركة الخفية وهذا مدرك بالحس والعادة.

والثاني: أنه وإن نقصت صورته كان في الثواب المرتب عليه جبر لنقصه وزيادة إلى أضعاف كثيرة[3].

المطلب الثالث: الدعاء سبب للتيسير:

الدعاء هو العبادة، وقد ندب الله تعالى عباده إلى الدعاء وأخبر أنه قريب منهم يفرج كرباتهم وييسر أمورهم، ويجيب المضطر إذا دعاه.

ومن الآيات الدالة على ذلك قول الله تعالى عن دعاء موسى عليه السلام: ﴿قَالَ رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي ٢٥ وَيَسِّرۡ لِيٓ أَمۡرِي ٢٦ وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي ٢٧ يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي ٢٨ وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي ٢٩ هَٰرُونَ أَخِي ٣٠ ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي ٣١ وَأَشۡرِكۡهُ فِيٓ أَمۡرِي ٣٢ كَيۡ نُسَبِّحَكَ كَثِيرٗا ٣٣ وَنَذۡكُرَكَ كَثِيرًا ٣٤ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرٗا ٣٥ قَالَ قَدۡ أُوتِيتَ سُؤۡلَكَ يَٰمُوسَىٰ﴾ **[طه:٣٦]**.

فموسى عليه السلام دعا بهذه الدعوات الطيبات وكان مما دعا به تيسير أمره، وقد أجابه الله تعالى فيسر أمره بقوله: ﴿قَالَ قَدۡ أُوتِيتَ سُؤۡلَكَ يَٰمُوسَىٰ﴾ حيث أرسل معه أخاه هارون ليساعده في نشر الدعوة وتبليغ رسالة الله تعالى.

قال ابن سعدي: فقال الله ﴿قَالَ قَدۡ أُوتِيتَ سُؤۡلَكَ يَٰمُوسَىٰ﴾ أي: أعطيت جميع ما طلبت فسنشرح صدرك، ونيسر أمرك، ونحل عقدة من لسانك يفقهوا قولك، ونشد عضدك بأخيك هارون ... وهذا السؤال من موسى عليه السلام يدل على كمال معرفته بالله وكمال فطنته ومعرفته للأمور وكمال نصحه ... ويحتاج مع ذلك أيضا أن يتيسر له أمره فيأتي البيوت من أبوابها ويدعو إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن يعامل الناس كلا بحسب حاله، وتمام ذلك أن يكون لمن هذه

---

(١) تيسر الكريم الرحمن(ص: ٩٢٦).

(٢) أخرجه مسلم (٤: ٢٠٠١ رقم ٢٥٨٨). كتاب البر والصلة ،من حديث أبي هريرة.

(٣) ينظر: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين (٤/ ٥٣٨).

صفته أعوان ووزراء يساعدونه على مطلوبه لأن الأصوات إذا كثرت لا بد أن تؤثر فلذلك سأل عليه الصلاة والسلام هذه الأمور فأعطيها[1].

وبهذا يعلم أن الدعاء بالتيسير مما يجلبه ، وسؤال الله ذلك قد يكون مباشرة أو غير مباشر، فالمباشر مثل ما فعل موسى هنا في هذه الآية، وغير المباشر سؤاله ربه لما خرج إلى مدين وخدمته ابنتي الرجل الصالح ثم توليه إلى الظل. وهذا سيأتي في المبحث الذي يليه. والله أعلم.

المطلب الرابع: رفع المشقة عن الخلق بمساعدتهم:

ورفع المشقة عن العباد أي مساعدتهم ومساندتهم والوقوف معهم وخدمتهم فيما يحتاجون إليه. وهذا مما يجلب التيسير لصاحبه، ذلك أن الجزاء من جنس العمل.

قال الله تعالى عن موسى عليه السلام حين خرج إلى مدين وخدم المرأتين ثم تولى إلى الظل، حيث قال: ﴿فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ **[القصص:٢٤]**.

قال ابن سعدي: رحمه الله: "أي: إني مفتقر للخير الذي تسوقه إلي وتيسره لي. وهذا سؤال منه بحاله، والسؤال بالحال أبلغ من السؤال بلسان المقال، فلم يزل في هذه الحالة داعيا ربه متملقا. وأما المرأتان، فذهبتا إلى أبيهما، وأخبرتاه بما جرى. فأرسل أبوهما إحداهما إلى موسى، فجاءته {تَمْشِي عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ} وهذا يدل على كرم عنصرها، وخلقها الحسن، فإن الحياء من الأخلاق الفاضلة، وخصوصا في النساء"[2].

فموسى عليه السلام لما قام بخدمة المرأتين ومساعدتهما، قيظ الله له ويسر له الأمن والمأوى والزواج، وهكذا وعد الله كل أعان أخاه أن الله تعالى ييسر أمره ويعينه.

فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا، نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر، يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلما، ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه)**[3] .

وبهذا ينتهي الحديث عن المبحث الثالث، وهو أسباب جلب اليسر، ونستعرض في المبحث الآتي اليسر في التشريع، وأسأل الله التوفيق.

---

(١) تيسير الكريم الرحمن(ص: ٥٠٤).

(٢) تيسير الكريم الرحمن (ص: ٦١٤).

(٣) صحيح مسلم(٤: ٢٠٧٤ رقم ٢٦٩٩)، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار.

المبحث الرابع: اليسر في التشريع:

المطلب الأول: اليسر من مقاصد التشريع:

ما أنزله الله تعالى من الأحكام إلى عباده كله سهل ميسر، لا عسر فيه ولا شدة، ولا يمكننا حصر الآيات الدالة على ذلك لكثرتها، لكن نذكر بعضا منها:

قال الله تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ **[البقرة:١٨٥]**.

وهذه الآية وإن كانت نزلت في سياق قضية خاصة، وهي الرّخصة في الصيام،إلا أنها عامة في الشريعة الإسلامية؛ لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، وكل الآيات التي وردت في شأن خاص فإنها تكون عامة، إلا إذا ورد ما يخصصها.

وقال جلّ وعلا: ﴿وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ﴾ **[الأعلى:٨]**. قال ابن كثير:"أي نسهل عليك يا محمد أعمال الخير، ونشرع لك شرعا سهلا سمحا"(١).

وقال تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ۚ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا﴾ **[النساء:٢٨]**.

قال القرطبي: "يريد الله أن ييسر عليكم بإذنه لكم في نكاح الفتيات المؤمنات إذا لم تستطيعوا طولا لحرة" . ﴿وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا﴾ يقول : "يسر ذلك عليكم إذا كنتم غير مستطيعي الطول للحرائر ، لأنكم خلقتم ضعفاء عجزة عن ترك جماع النساء قليلي الصبر عنه ، فأذن لكم في نكاح فتياتكم المؤمنات ، عند خوفكم العنت على أنفسكم ، ولم تجدوا طولا لحرة لئلا تزنوا ، لقلة صبركم على ترك جماع النساء"(٢).

وقال جل وعز: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ﴾ **[الحج:٧٨]**. فقد أفادت هذه الآيات أن الله تعالى أراد بهذه الأمَّة اليسر والتّخفيف، ونفي إرادة العسر والحرج.

ونفى سبحانه وتعالى أن يكون كلف عباده ما لا يطيقون، فقال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ﴾ **[البقرة:٢٨٦]**.

وقال جل وعلا: ﴿لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ﴾ **[الأنعام:١٥٢]** .

قال الزمخشري:الوسع هو ما يسع الإنسان ولا يضيق عليه ولا يحرج فيه، أي: لا يكلفها إلا ما يتسع فيه طوقها ، ويتيسر عليها ، دون مدى الطاقة والمجهود"(٣).

---

(١) المرجع السابق (٨ :٣٨٠).

(٢) الأنوار الساطعات لآيات جامعات (١: ٣٤٨).

(٣) تفسير الكشاف للزمخشري (١: ١٧٢).

ومن هنا قرر الفقهاء أن ما عُجِزَ عن أدائه سقط وجوبه ، كما صرح شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى – في غير موضع من كتبه بأن الواجبات كلها تسقط بالعجز عن أدائها(١).

وقد وردت أحاديث كثيرة لا يمكن حصرها في هذا المبحث تصرح بيسر الدين ورفع الحرج عن المسلمين، ومن ذلك: قوله صلى الله عليه وسلم: **(إن الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، فسددوا وقاربوا، وأبشروا، واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة)**(٢). والمعنى : لا يتعمق أحد في الأعمال الدينية ويترك الرفق إلا عجز وانقطع فيغلب، وقوله: فَسَدِّدُوا، أي: الزموا السداد وهو الصواب من غير إفراط ولا تفريط، قال أهل اللغه: السداد التوسط في العمل(٣).

وقال عليه الصلاة والسلام: **(إن خير دينكم أيسره، إن خير دينكم أيسره ، إن خير دينكم أيسره** (٤).

وفي حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه: **(إنّ الله لم يبعثني معنتا ولا متعنتا ، ولكن بعثني معلما ميسرا)**(٥).

وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : (أن أعرابيا بال في المسجد، فثار إليه الناس ليقعوا به، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(دعوه، وأهريقوا على بوله ذنوبا من ماء، أو سجلا من ماء، فإنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين)**(٦).

فاليسر من سمات الشريعة الإسلامية، فإن الله تعالى نفى عن هذه الأمة الحرج والعنت وما يشق عليها.

---

(١) ينظر: القواعد والضوابط الفقهية عند ابن تيمية(ص: ٢٦٨)، ومجموع الفتاوى(٢٦: ٢٠٣، و٢٠٤).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (١ : ١٦ رقم ٣٩)، كتاب الإيمان، باب الدين يسر.

(٣) فتح الباري لابن حجر (١: ٩٥).

(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٣ : ٤٧٩ رقم ١٥٩٣٦)،والبخاري في الأدب المفرد (١ : ١٢٤ رقم ٣٤١)وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٤ : ٤٢٢ رقم ٢٣٨٣). قال الألباني: حديث حسن.

(٥) أخرجه مسلم (٢: ١١٠٤ رقم ١٤٧٨) ، كتاب الطلاق.

(٦) أخرجه البخاري (١ : ٦٥ رقم ٢٢٠)، كتاب الإيمان، باب الدين يسر.

المطلب الثاني: اليسر في العبادات:

إن هذا الدين يسر، وليس فيه حرج ولا عسر، وذلك بإرادة الله له ذلك؛تخفيفا على عباد الله، وهناك آيات عدة، وأحاديث كثيرة تفيد بأن هذا الدين مبني على التيسير، وعدم التشديد والتعسير، ومن ذلك:

قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ۚ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا﴾ **[النساء:٢٨]**.

وقوله: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ﴾ **[الحج:٧٨]**.

وقد روى البخاري ومسلم وغيرهما من حديث عائشة رضي الله تعالى عنه أنه قال لها: **(ياعائشة! إنَّ الله رفيقٌ يحبُّ الرِّفق، ويُعطي على الرِّفق ما لا يُعطى على العنف، وما لا يُعطى على ما سواه)**(١).

وعن عائشة أيضا عن النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم قال: **(إنَّ الرِّفق لا يكون في شيء إلاَّ زانه، ولا يُنزع عن شيء إلاَّ شانه)**(٢).

وقال عليه الصلاة والسلام: **(يسِّروا ولا تعسِّروا، وبشِّروا ولا تنفِّروا)**(٣). ففي هذه الآيات والأحاديث يحث الله سبحانه وتعالى عباده على الرفق، واللين، وأخبر أنه إنما يريد الله أن يخفف على عباده، وأنه لا يريد أن يجعل عليهم من حرج؛ لأن الله تعالى يعلم ضعفهم لذلك خفف عنهم.

والله سبحانه وتعالى يسر للناس عباداتهم، وقد سبق قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ﴾ **[الحج:٧٨]**.وكل العبادات إنما هي مبنية على التيسير والتسهيل ورفع الحرج، ومن ذلك:

اليسر في الطهارة:

فإن الله سبحانه وتعالى قد وجه عباده إلى أن يطهروا قلوبهم وأبدانهم، وأوجب على من أراد الصلاة أن يتطهر لها قبل الدخول فيها، ومع ذلك فإن من يسر الإسلام أنه يسهل ويخفف أو يعفي من هذه الطهارة، فشرع الله تعالى التيمم، وهو العدول عن الماء إلى

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٨ :١٤ رقم ٦٠٢٤)، كتاب الأدب، باب الرفق في الأمر كله، ومسلم في صحيحه أيضا (٤ : ٢٠٠٣ رقم ٢٥٩٣)، كتاب البر والصلة والأدب.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (٤ : ٢٠٠٤ رقم ٢٥٩٤)، كتاب البر والصلة والأدب.

(٣) أخرجه البخاري (١ : ٢٧ رقم ٦٩)، كتاب الإيمان، باب الدين يسر. ومسلم (٣ : ١٣٥٨ رقم ١٧٣٢)، كتاب الجهاد والسير.

ضربة أو ضربتين على تراب أو ما صعد على وجه الأرض ، وذلك في عدة حالات، منها:

حالة العجز عن استعمال الماء لمرض وغيره، ومنها: حالة فقدان الماء. وقد رخص الله سبحانه وتعالى لمن لم يجد الماء أن يتيمم ولو لم يجد الماء عشرين سنة، فإذا وجد الماء فإنه يلزم أن يتوضأ بالماء.

قال الله تعالى﴿مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجۡعَلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ حَرَجٖ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمۡ وَلِيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾ **[المائدة:٦]**.

وقد سبق أن نفي الحرج من مرادفات اليسر، وهنا في آية التيمم ينفي الله تعالى أن يكون جعل في الدين أدنى حرج، ومن اليسر في الطهارة أنه أباح المسح على الخفين، والجوارب، وذلك بأن يتوضأ لليدين والوجه، ويمسح على الرأس، فإذا وصل إلى الرجلين فإنه يمسح عليهما إذا كان لابسا خفين أو جوربين، وذلك للمشقة التي يجدها لابس الخفين والجوربين، وخفف الله سبحانه وتعالى على الناس كل بحسبه، فالذي يقيم في بلده رخص الله له أن يمسح على الخفين والجوربين أربعا وعشرين ساعة(يوم وليلة) ولكن إذا كان مسافرا فإنه رخص له أن يمسح اثنين وسبعين ساعة(ثلاثة أيام بلياليها).

أخرج البخاري ومسلم من حديث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه أنه قال: كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فأهويت لأنزع خفيه فقال: **(دعهما فإني أدخلتهما طاهرتين فمسح عليهما)**[1].

اليسر في الصلاة:

قال الله تعالى: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودٗا﴾ **[الإسراء:٧٨]** .

وقال جل وعلا: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾ **[هود:١١٤]** .

فهذه آيتان ذكر الله تعالى أنه فرض على الناس الصلاة فقط في طرفي النهار وزلفا من الليل يعني: وباقي الأوقات لمعاشهم وراحتهم.

---

(١) أخرجه البخاري (١: ٦٢ رقم ٢٠٦)،كتاب الوضوء، باب إذا أدخل رجليه وهما طاهرتان، ومسلم (١ ٢٢٨: رقم ٢٧٤)، كتاب الطهارة.

قال الشنقيطي رحمه الله: "فأشار بقوله: لدلوك الشمس وهو زوالها عن كبد السماء على التحقيق إلى صلاة الظهر والعصر ؛ وأشار بقوله: إلى غسق الليل وهو ظلامه إلى صلاة المغرب والعشاء ؛ وأشار بقوله:

وقرآن الفجر إلى صلاة الصبح، وعبر عنها بالقرآن بمعنى القراءة ؛ لأنها ركن فيها من التعبير عن الشيء باسم بعضه"(١).

قلت: وتظهر سماحة الإسلام ويسره في الصلاة من عدة أوجه، منها:

في أصل تشريعها، حيث شرعت خمسون صلاة في اليوم والليلة، ثم خففت حتى صارت خمساً، ولكن أداؤها خمس وأجرها خمسون.

ففي حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال: مررت[ليلة المعراج]على موسى فقال: ما فرض الله لك على أمتك؟ قلت: فرض خمسين صلاة، قال: فارجع إلى ربك فإن أمتك لا تطيق ذلك، فراجعت فوضع شطرها فرجعت إلى موسى قلت: وضع شطرها، فقال: راجع ربك فإن أمتك لا تطيق، فراجعت، فوضع شطرها، فرجعت إليه فقال: ارجع إلى ربك، فإن أمتك لا تطيق ذلك، فراجعته فقال: هي خمس، [يعني في الأداء] وهي خمسون[يعني في الأجر]لا يبدل القول لدي(٢).

مشروعية الجمع والقصر فيها،وذلك أثناء السفر أو المطر أو المرض، مراعاة للظروف التي يمر بها الإنسان في هذه الحالات من قلة في الماء أو البرد أو خوف من الطريق أو زيادة في المرض ، لذلك جعل الإسلام فيه الصلاة بشكل آخر يتناسب مع هذه الظروف فأجاز له الجمع والقصر ، حيث قصرت الصلوات الرباعية إلى ركعتين فقط .

عن عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنه قال : **(سافر رسول الله صلى الله عليه و سلم من مكة والمدينة لا يخاف إلا الله يقصر الصلاة)**(٣).

---

(١) أضواء البيان(١: ٢٨٠).

(٢) أخرجه البخاري(١: ٩٨ رقم ٣٤٩)، كتاب الصلاة، باب كيف فرضت الصلاة في الإسراء، ومسلم (١ : ١٤٨ رقم ١٦٣)، كتاب الإيمان.

(٣) مسند أحمد بن حنبل (١ : ٣٥٥ رقم ٣٣٣٤).

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: **(أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بتبوك عشرين يومًا يقصر الصلاة)**[١].

وكذلك في حال الخوف، فإن وضع الصلاة وكيفيتها يتغير في حالة الخوف في الحرب أو هجوم سبعٍ أو سيلٍ أو نحوه، ويسهل أمرها وتقصر، لما في ذلك من مصلحة على المسلمين وحماية لهم من عدوهم الذين قد يغدرون بهم أثناء الصلاة ، وتسمى هذه الصلاة بصلاة الخوف، قال تعالى: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا ﴿١٠١﴾﴾ **[النساء:١٠١]**. ثم ذكرت في الآية الآتية كيفية أداء هذه الصلاة على دفعتين [٢].

إمكانية أدائها على كل حال في كل مكان وزمان بما يتناسب مع وضع المصلي:

إن من يسر الإسلام أنه شرع للمصلي أن يصلي على أي بقعة طاهرة من الأرض، فقال عليه الصلاة والسلام: **(وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل)**[٣].

ويمكنه أن يصلي جالسا أو مستلقيا على ظهره أو جنبه، فإن استطاع أن يرفع بيديه وإلا يكفي أن يشير ويومئ برأسه، بل إذا لم يستطع الإيماء، فإنه يومئ بعينيه. قال عليه الصلاة والسلام: **(صل قائماً فإن لم تستطع فقاعداً فإن لم تستطع فعلى جنب)**، [٤] فالقيام في الصلاة والقعود فيها ركنان من أركان الصلاة أي من الأصول والواجبات ، ولكن إذا لم تسمح ظروف المصلي لمرض أو نحوه من أنواع العجز، فإن الله تعالى خفف عنه بأن يصلي على الحال التي تناسبه.

تخفيف الصلاة وعدم الإطالة فيها، لأن صلاة الجماعة تجمع بين الصغير والكبير والمريض، وذي الحاجة، فكان الرسول عليه الصلاة والسلام يحذر أصحابه من التطويل في الصلاة، وقد قال عليه الصلاة والسلام: **(إذا أم أحدكم الناس فليخفف فإن**

---

(١) المرجع السابق (٣ :٢٩٥ رقم ١٤١٧٢).

(٢) ينظر: اليسر والسماحة للشيخ فالح (ص: ٢٨).

(٣) أخرجه البخاري (١: ٩٥رقم ٤٣٨)، كتاب الصلاة، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم : (جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا)، ومسلم أيضا (١ : ٣٧٠ رقم ٥٢١)، كتاب المساجد ومواضع الصلاة.

(٤) أخرجه البخاري (٢ : ٦٠ رقم ١١١٧)، أبواب تقصير الصلاة، باب إذا لم يطق قاعدا صلى على جنب.

فيهم الصغير والكبير والضعيف والمريض فإذا صلى وحده فليصل كيف شاء)[1]، وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه و سلم قال: **(إني لأقوم في الصلاة أريد أن أطوّل فيها فأسمع بكاء الصبي فأتجوّز في صلاتي، كراهية أن أشق على أمه)**[2].

إسقاط الصلاة على الحائض والنفساء حال نفاسهما، دون أن تقضي بعد الطهر، وهذا يسر ولطف على المرأة، حيث تعاني في فترة الحيض والنفاس آلامًا ودماء، يصعب معها أداء الصلاة، وقد تطول هذه المدة فيشق القضاء، فجاءت الرحمة الربانية على المرأة بهذا التيسير ، ولم يطلب منها قضاء تلك الصلوات الفائتة عنها بعد ذلك .

مشروعية سجود السهو لجبر الخلل الذي يحصل في الصلاة ، ولم تطلب إعادتها .

كل هذا اليسر وهذه السماحة جاءت في الركن الثاني من أركان الإسلام بعد الشهادتين وهي الصلاة التي هي أعظم الأعمال العملية ، وفي هذا شاهد كبير ودليل ناصع على يسر هذا الدين وسماحته في العبادات[3] . والله تعالى أعلم.

اليسر في الزكاة:

إن الله سبحانه وتعالى لما طلب من الأغنياء جزءا يسيرا من أموالهم يعطونه للفقراء لم يكن ذلك على وجه يضر بالأغنياء ولا لتبديد أموالهم، ولا بالطريقة التي يفعلها أهل الضرائب، وإنما كان ذلك بطريقة سهلة وميسرة ومريحة للغني والفقير معاً.

﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ **[البقرة:٢٦١]** .

وقال تعالى: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَهُۥٓ أَجۡرٞ كَرِيمٞ﴾ **[الحديد:١١]** .

قال ابن سعدي: "وتأمل هذا الحث اللطيف على النفقة، وأن المنفق قد أقرض الله المليء الكريم، ووعده المضاعفة الكثيرة، كما قال تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ ".

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (١ : ٣٤١ رقم ٤٦٧)، كتاب الصلاة.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (١ : ١٨١ رقم ٧٠٧)، كتاب الصلاة، باب من أخف الصلاة عند بكاء الصبي.

(٣) ينظر: اليسر والسماحة للشيخ فالح (ص: ٣٠).

ولما كان المانع الأكبر من الإنفاق خوف الإملاق، أخبر تعالى أن الغنى والفقر بيد الله، وأنه يقبض الرزق على من يشاء، ويبسطه على من يشاء، فلا يتأخر من يريد الإنفاق خوف الفقر، ولا يظن أنه ضائع، بل مرجع العباد كلهم إلى الله، فيجد المنفقون والعاملون أجرهم عنده مدخرا، أحوج ما يكونون إليه، ويكون له من الوقع العظيم ما لا يمكن التعبير عنه(١).

قلت: ولا شك أن تضعيف المال والأجر للمتصدق أنه من تيسر الله تعالى له، وكذلك تطهيره وتنميته كما سبق، كما في قول الله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ **[التوبة:١٠٣]**.

وقد سبق ذكر قول الله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ﴾ **[الليل:٧]**

قال ابن سعدي رحمه الله: أي: نسهل عليه أمره، ونجعله ميسرا له كل خير، ميسرا له ترك كل شر، لأنه أتى بأسباب التيسير، فيسر الله له ذلك.

{وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ} بما أمر به، فترك الإنفاق الواجب والمستحب، ولم تسمح نفسه بأداء ما وجب لله، {وَاسْتَغْنَىٰ} عن الله، فترك عبوديته جانبا، ولم ير نفسه مفتقرة غاية الافتقار إلى ربها، الذي لا نجاة لها ولا فوز ولا فلاح، إلا بأن يكون هو محبوبها ومعبودها، الذي تقصده وتتوجه إليه(٢).

ومن أبرز مواضيع تيسير الزكاة:

أولا: أنها لم تأت على جميع الممتلكات والعقارات والأموال ، وإنما اقتصرت على بعض الأصناف مثل: بهيمة الأنعام ، والأثمان ، والزروع ، وعروض التجارة .

ثانيا: أنه يشترط في الأصناف التي تجب فيها الزكاة أن تبلغ النصاب، وهي في الفضة مائتي درهم ، وفي الذهب عشرين مثقالا ، وسائمة الإبل عن خمس ، والبقر عن ثلاثين ، والغنم عن أربعين، والحبوب والزروع والثمار عن خمسة أوسق.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **(ليس فيما دون خمس ذود صدقة من الإبل وليس فيما دون خمس أواق صدقة وليس فيما دون خمسة أوسق صدقة)**(٣).

---

(١) تيسير الكريم الرحمن(ص: ٩٥٢).

(٢) المرجع السابق(ص: ٩٢٦).

(٣) أخرجه البخاري(١: ١٤٩ رقم ١٤٤٧)، كتاب الزكاة، باب زكاة الورق،ومسلم (٢: ٦٧٤ رقم٩٧٩)، كتاب الزكاة.

ثالثا: أنه لم يجعل الله تعالى دفع الزكاة إلا مرة واحدة في السنة ، وذلك بعد أن يحول عليه الحول .

رابعا: أن مقدار المال الواجب دفعه للزكاة قليل جدًّا بالنسبة للمال الذي يوجب فيه الزكاة ، بحيث لا يؤثر فيه كثيرا ، ولا يتأثر بذلك صاحبه.والله أعلم.

يسر الصيام:

قال الله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ **[البقرة:١٨٥]**

قال أبو جعفر الطبري رحمه الله تعالى: يعني تعالى ذكره بذلك: يريد الله بكم، أيها المؤمنون -بترخيصه لكم في حال مرضكم وسفركم في الإفطار، وقضاء عدة أيام أخر من الأيام التي أفطرتموها بعد إقامتكم وبعد برئكم من مرضكم- التخفيف عليكم، والتسهيل عليكم، لعلمه بمشقة ذلك عليكم في هذه الأحوال ولا يريد بكم العسر"، يقول: ولا يريد بكم الشدة والمشقة عليكم، فيكلفكم صوم الشهر في هذه الأحوال، مع علمه شدة ذلك عليكم، وثقل حمله عليكم لو حملكم صومه(١).

إن الله سبحانه وتعالى أراد من تشريعاته التخفيف على للناس ، وعدم إحراجهم، وأنه سبحانه وتعالى لم يشرع لهم إلا ما ينفعهم في الدنيا أو في الآخرة، وغالبا ما يكون النفع فيهما، فكان مما شرعه الله تعالى لعباده فريضة الصوم، وهو الإمساك عن الأكل والشرب، وشهوة الفرج من طلوع الفجر إلى غروب الشمس مدة شهر كامل ثلاثين يوما أو تسعا وعشرين يوما [لأن الهلال يكون مرة ثلاثين ومرة تسعا وعشرين] وذلك في كل سنة في شهر رمضان، وهذه الفريضة الربانية التي طلبها الله من العباد ظهرت فيها سماحة الإسلام جلية في أحوال عدة، ومن ذلك:

الصغير : فإن الله تعالى لم يوجب على الصغير الذي لم يبلغ أي شيء من العبادات، ومن ذلك فريضة الصيام، فإنه أسقط الصيام عن المريض حتى يبلغ .

---

(١) جامع البيان(٣: ٤٧٥).

المسافر والمريض: رخص الله سبحانه وتعالى للمسافر والمريض أن يفطرا في نهار رمضان، ثم يقضيا ذلك اليوم إذا رجعا إلى بلديهما واستقر حالهما، وذلك مراعاة لذلك المسافر والمريض وتخفيفا عليهما.

وقد سبق في الآية قوله تعالى: ﴿وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾.

الحائض والنفساء: إن الله سبحانه وتعالى لما علم ضعف هاتين المرأتين أسقط عنهما الصوم حال الحيض وحال النفاس، وتظهر سماحة الإسلام في مراعاة حال هاتين المرأتين حين أظهر الطب الحديث أن المرأة حال الحيض تمر بحالة ضعف شديدة جسدية ونفسية، كما أن حال النفساء لا يخفى على أحد أضف إلى مراعاة صغيرها الذي يحتاج إليها ولا تستطيع كفايته لو كانت صائمة. فالمشروع في حقهما أنهن يفطرن ويقضين من أيام أخر.

الحامل والمرضع: فإن الله تعالى أسقط عنهن الصوم إذا خافتا على نفسيهما وعلى ولديهما أبيح لهما الفطر وعليهما القضاء . ويختلف الحكم هنا بأنهما إذا خافتا على ولديهما القضاء، والإطعام عن كل يوم مسكينا .

العاجز عن الصوم: لكبر أو مرض لا يرجى برؤه، فإن الله تعالى رخص لهما أن يفطرا ويطعما عن كل يوم مسكينا، ولا يقضيان.

ويلاحظ أن الصيام المسقط عن الحائض والنفساء، والمريض يقضى حال زوال العذر بخلاف الصلاة فإنها لا تقضى بالنسبة للحائض والنفساء، وذلك رفعا للحرج، فإن الصلاة تكرر خمس مرات في اليوم، فالحائض إذا اجتمع لها حوالي عشرة أيام تزيد أو تقل، فإنه يشق عليها القضاء، والنفساء يشق عليها أكثر بخلاف الصيام فإنه بالنسبة للحائض يتراوح بين خمسة أيام وخمسة عشر يوما أو يوم أو يومين، فإنه يمكن قضاؤه دون مشقة، وأما بالنسبة للنفساء فأقصى ما يصل ثلاثون يوما وهذا أيضا يمكن أداؤه لأنه لا يزاحمه صيام آخر بخلاف الصلاة فإنها في كل يوم حتى في وقت قضاء الفائتة، يكون أداء الحاضرة.

اليسر في الحج:

لما كان السفر إلى بيت الله الحرم لأجل الحج،يحتاج إلى قوة بدنية، وقوة مالية، فإن الله تعالى علم ضعف كثير من عباده في هاتين القوتين أظهر الله يسره سماحته فخفف

عنهم في هذه الفريضة، فقال الله تعالى: {﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ **[آل عمران:٩٧]**.

وقال جل وعلا: ﴿وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ۚ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ ۖ وَلَا تَحْلِقُوا۟ رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ۚ فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ ۚ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِى ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ۗ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ۗ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ **[البقرة:١٩٦]** .

فقد ذكر في الآيتين الأولى التيسير في أصل الحج، والثانية التيسير في أعمال الحج، وتتمثل جوانب التيسير فيما يلي:

أولا: أن الحج، وهو قصد بيت الله الحرام، لا يجب إلا مرة في العمر، فيسر الإسلام في هذه الفريضة ظاهرة، كما أوضحته الآية. وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال: أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا، فقال رجل: أكل عام ؟ يا رسول الله؟ فسكت حتى قالها ثلاثا، فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم:**(لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم ثم قال: ذروني ما تركتكم فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم وإذا نهيتكم عن شيء فدعوه)**[1]. ورسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو الرؤوف الرحيم بالأمة، خاف أن يفرض على أمته كل عام بسبب كثرة أسئلتهم فلا يستطيعوه.

ثانيا: أن الحج يسقط عن من لم يستطيع، فمن فقد قوة البدن أو قوة المال فلا يجب عليه الحج بل يسقط عنه.

ثالثا: التخيير بين المناسك الثلاثة: التمتع ، والقران ، والإفراد. فأي نسك من هذه الأنساك أهلّ بها الحاج قبلها الله تعالى منه، وكذلك: التخيير في الترتيب بين الأعمال الثلاثة يوم العيد ، الرمي والحلق والطواف ، وهذا فيه تيسير على الحاج الذي يعاني من زحمة الناس والمواصلات والأسفار.قال ابن عباس رضي الله عنهما: **(قال رجل**

(١) أخرجه مسلم في صحيحه(٢: ٩٧٥ رقم ١٣٣٧)، كتاب الحج.

للنبي صلى الله عليه وسلم زرت قبل أن أرمي ، قال: لا حرج . قال آخر: حلقت قبل أن أذبح قال: لا حرج . قال آخر: ذبحت قبل أن أرمي ، قال: لا حرج)[1].

وكل خلل في واجبات الحج من غير قصد يجبر بفدية، وحجه صحيح إذا كان القصور من هذا الوجه فقط، ولم يكن من الأركان الأربعة، وهي الإحرام، والطواف والسعي، والوقوف بعرفة.

رابعا: من اليسر في هذا الركن المبارك، أن الله تعالى جعله سببًا لمغفرة الذنوب والخطايا، وقد وعد الرسول صلى الله عليه وسلم الحاج بالجنة وأنه يرجع من حجه كيوم ولدته أمه، خاليا من الذنوب صفحته بيضاء ناصعة خالية من السيئات والذنوب. قال عليه الصلاة والسلام: **(من حجّ هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه)**[2].

وقد جعله الله تعالى من الأعمال الفاضلة التي تلي الإيمان بالله والجهاد في سبيله ، فقد سئل النبي صلى الله عليه وسلم: أي الأعمال أفضل ؟ قال: **(إيمان بالله ورسوله) . قيل : ثم ماذا؟. قال: (ثم جهاد في سبيل الله) . قيل : ثم ماذا؟ قال: (حج مبرور)**[3].[4].

اليسر في المعاملات:

أمر الله تعالى عباده بالتعامل باليسر في عدة آيات بعضها بلفظ اليسر أو ما تصرف منه، وبعض بلفظ يرادف اليسر.

قال الله تعالى في اليسر في معاملة الوالدين وخفض الجناح عندهما: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا﴾ [الإسراء:٢٤].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٢ : ٢١٤ رقم ١٧٣٥)، كتاب الحج، باب إذا رمى بعد ما أمسى أو حلق قبل أن يرمي.

(٢) أخرجه البخاري (٢ : ١٦٤ رقم ١٥٢١)، كتاب الحج، باب إذا رمى بعد ما أمسى أو حلق قبل أن يرمي. ومسلم (٢ : ٩٨٣ رقم ١٣٥٠)، كتاب الحج.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (٢ : ١٦٤ رقم ١٥١٩)، كتاب الحج، باب فضل الحج المبرور، ومسلم (١ : ٨٨ رقم ٨٣)، كتاب الإيمان.

(٤) ينظر: كتاب اليسر والسماحة للشيخ فالح (ص: ٢٥-٢٦) .

في هذه الآية يأمر الله تعالى عباده بعبادته، ثم ثنى ببر الوالدين، ثم بين كيفية برهما ، وبين أدنى ما يسئ إليهما تنبيها على الأعلى، وقد سبق أن خفض الجناح من مرادفات اليسر.

قال الله تعالى بعد هذه الآية: ﴿وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا﴾ **[الإسراء:٢٨]** .

قال ابن باديس رحمه الله تعالى: "إن أعرضت عنهم فلا تعطهم لأنك لم تجد ما تعطيهم- وهي الحالة التي تكون فيها تطلب رحمة من ربك راجيا رزقه- فقل لهم قولا لينا سهلا، فتواسيهم بالقول عند عدم السؤال، ولا تتركهم في ساحة الإهمال، وتردهم الرد الجميل عند السؤال، فتقول لهم: يرزق الله، ونحوه من لين الكلام"(١).

وقد وردت أحاديث عدة في ذلك ومنها: حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: **(أمك)** قال: ثم من؟ قال: **(أمك)** قال: ثم من؟ قال: **(أمك)** قال: ثم من؟ قال: **(أبوك)**(٢) .

ومعنى الحديث : من أولى الناس بمعروفي وبري ومصاحبتي المقرونة بلين الجانب وطيب الخلق وحسن المعاشرة.

قال النووي: "وسبب تقديم الأم كثرة تعبها عليه وشفقتها وخدمتها ومعاناة المشاق في حمله ثم وضعه ثم إرضاعه ثم تربيته وخدمته وتمريضه وغير ذلك ونقل الحارث المحاسبي إجماع العلماء على أن الأم تفضل في البر على الأب. وحكى القاضي عياض خلافا في ذلك فقال الجمهور بتفضيلها وقال بعضهم يكون برهما سواء"(٣).

ومن اليسر في المعاملة: التعامل مع المدين، قال الله تعالى: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ۚ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ **[البقرة:٢٨٠]** .

---

(١) تفسير ابن باديس(ص: ٨٣).

(٢) أخرجه البخاري(٨: ٢: رقم ٥٩٧١)، كتاب الأدب، باب من أحق الناس بحسن الصحبة، ومسلم (. (٤: ١٩٧٤رقم٢٥٤٨)، كتاب البر والصلة والآداب.

(٣) شرح النووي على مسلم (١٦/ ١٠٢).

قال أبو جعفر: يعني جل ثناؤه بذلك:"وإن كان" ممن تقبضون منه من غرمائكم رؤوس أموالكم ﴿ذُو عُسْرَةٍ﴾ يعني: معسرا برؤوس أموالكم التي كانت لكم عليهم قبل الإرباء، فأنظروهم إلى ميسرتهم(١)

ومن اليسر في المعاملة: اليسر والتسامح مع المطلقة، والإحسان إليها. قال الله تعالى: ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا ۚ سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ **[الطلاق:٧]** .

اليسر مع كل المؤمنين وخفض الجناح لهم. قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ﴾ **[المائدة:٥٤]**

قال الشنقيطي رحمه الله تعالى: "أخبر تعالى المؤمنين في هذه الآية الكريمة أنهم إن ارتد بعضهم فإن الله يأتي عوضا عن ذلك المرتد بقوم من صفاتهم الذل للمؤمنين، والتواضع لهم، ولين الجانب، والقسوة والشدة على الكافرين، وهذا من كمال صفات المؤمنين، وبهذا أمر الله نبيه – صلى الله عليه وسلم – فأمره بلين الجانب للمؤمنين، بقوله: ﴿وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ **[الحجر:٨٨]** ، وقوله: ﴿وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ **[الشعراء:٢١٥]** ، وأمره بالقسوة على غيرهم بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ﴾ **[التحريم:٩]** ، وأثنى تعالى على نبيه باللين للمؤمنين في قوله: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ﴾ **[آل عمران:١٥٩]** ، وصرح بأن ذلك المذكور من اللين للمؤمنين، والشدة على الكافرين، من صفات الرسول – صلى الله عليه وسلم – وأصحابه رضي الله عنهم، بقوله: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ﴾ **[الفتح:٢٩]"**(٢) .

قلت: وقد أجاد الشيخ رحمه الله تعالى حيث ساق بعض آيات اليسر في التعامل مع المؤمنين بلفظ مرادف لليسر، ثم ساق أضداد ذلك بأن ذلك اليسر واللين لا يكون مع الكفار. والله أعلم.

---

(١) جامع البيان(٦: ٢٨).

(٢) أضواء البيان(١: ٤١٥).

وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم باليسر في المعاملة، وقد سبق بعضا منها، من ذلك: قوله عليه الصلاة والسلام: **(يسِّروا ولا تعسِّروا، وبشِّروا ولا تنفِّروا)**[1] وقوله: **(رحم الله رجلًا سمحًا إذا باع ، وإذا اشترى وإذا اقتضى)**[2].

ورسول الله صلى الله عليه وسلم يحث الناس في البيع والشراء ورد الديون إلى استعمال اللين واليسر، ويكون رحيماً بمن يعامله سمحاً معه، يرفق به إذا باع له، ويرفق به إذا اشترى منه.

قال ابن حجر العسقلاني رحمه الله تعالى: قوله (رحم الله رجلًا) يحتمل الدعاء ويحتمل الخبر . . . قوله (سمحًا) أي : سهلًا ، وهي صفة مشبهة تدل على الثبوت . . . والسمح : الجواد ، يقال : سمح بكذا إذا جاد ، والمراد هنا المساهلة ، قوله : (إذا اقتضى) أي طلب قضاء حقه بسهولة وعدم إلحاف . . . وفيه الحض على السماحة في المعاملة واستعمال معالي الأخلاق ، وترك المشاحة، والحض على ترك التضييق على الناس في المطالبة ، وأخذ العفو منهم[3].

وهناك صور عدة في مجال التجارة يظهر فيها يسر الإسلام في مراعاة الناس في هذا المجال ومن ذلك:

الخيار في البيع:وذلك أن الشارع حث الطرفين أن يتسامحا أثناء البيع، ومن هذا التسامح أن البائع يقبل رجوع المشتري، وكذا البائع حال البيع قبل التفرق، حتى ولو اتفقا قبولا وإيجابا فما دام أنهما لم يفترقا فإن الدين الإسلامي أعطى لكل واحد منهما الخيار في التراجع، فيقول البائع لا أبيع، بعد أن قال: بعت، ويقول المشتري: لا أشتري، بعد أن يقول: اشتريت، ولكن قبل التفرق، فهذا حق لكل منهما. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(البيعان بالخيار ما لم يتفرقا ، أو قال حتى يتفرقا – فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما وإن كتما وكذبا محقت بركة بيعهما)**[4].

---

(١) أخرجه البخاري (١ : ٢٧ رقم ٦٩)، كتاب العلم، باب ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم من تخويلهم بالموعظة والعلم، ومسلم (٣ : ١٣٥٨ رقم ١٧٣٢)، كتاب الجهاد والسير.

(٢) أخرجه البخاري (٣ : ٧٥ رقم ٢٠٧٦)، كتاب البيوع، باب السهولة والسماح في الشراء والبيع.

(٣) فتح الباري لابن حجر(٤: ٢٠٧).

(٤) أخرجه البخاري(٣: ٧٦ رقم ٢٠٧٩)، كتاب البيوع، باب إذا بين البيعان ولم يكتما، ونصحا.ومسلم (٣ : ١١٦٣ رقم ١٥٣١)،كتاب البيوع، واللفظ للبخاري.

وأضاف رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث أن كلاً من البائع والمشتري يبارك لهما إذا كانا صادقين ناصحين لم يغش أحدهما الآخر.

الإقالة في البيع: الإقالة في البيع هي أن يقبل البائع من المشتري الرجوع في شرائه وذلك بعد أن تفرقا وبطل الخيار، والعكس صحيح، وهو أن يقبل المشتري من البائع الرجوع في بيعه فيرد عليه سلعته، وذلك بعد التفرق وبطلان الخيار. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(من أقال مسلما أقال الله عثرته)**(١).

المطلب الرابع: اليسر في قراءة القرآن:

لا يخفى على كل قارئ تيسير الله سبحانه وتعالى حفظ كتابه وتيسير تلاوته، وقد أخبر الله تعالى عن ذلك بقوله: : ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ [القمر آية (١٧و٢٢ و ٣٢و٤٠].

قال ابن كثير: "أي سهلنا لفظه ويسرنا معناه لمن أراده ليتذكر الناس، كما قال: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [ص:٢٩]".

وقال تعالى: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ﴾ [الدخان:٥٨]، قال مجاهد: ولقد يسرنا القرآن للذكر يعني هونا قراءته، وقال السدي: يسرنا تلاوته على الألسن، وقال الضحاك عن ابن عباس: لولا أن الله يسره على لسان الآدميين ما استطاع أحد من الخلق أن يتكلم بكلام الله عز وجل.

قال ابن كثير رحمه الله: "ومن تيسيره تعالى على الناس تلاوة القرآن ما تقدم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: **(إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرءوا ما تيسر)**"(٢).(٣).

---

(١) أخرجه ابن حبان في صحيحه (١١ : ٤٠٤ رقم ٥٠٢٩)، والحاكم في المستدرك على الصحيحين(٢: ٥٢ رقم ٢٢٩١).

(٢) أخرجه البخاري (٣: ١٢٢ رقم ٢٤١٩)، كتاب الخصومات، باب كلام الخصوم بعضهم في بعض، ومسلم (١: ٥٦٠ رقم٨١٨) ، كتاب صلاة المسافرين.

(٣) تفسير ابن كثير(٧: ٤٤٢-٤٤٣).

المبحث الخامس: اليسر في الجزاء

المطلب الأول: اليسر في الجزاء الدنيوي:

سبق في يسر المعاملة ذكر التيسير على عباد الله فيما أعوزوا فيه، وهنا يذكر التيسير بمعنى الجزاء الدنيوي، وهو ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا﴾ **[الإسراء:٢٨]** .

وقال جل وعلا: ﴿وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا﴾ **[الكهف:٨٨]**.

فقد أفادت هاتان الآيتان التيسير على عباد الله تعالى في الدنيا، وذلك بالقول والعمل.

قال ابن سعدي رحمه الله: "أي: وسنحسن إليه، ونلطف له بالقول، ونيسر له المعاملة، وهذا يدل على كونه من الملوك الصالحين الأولياء، العادلين العالمين، حيث وافق مرضاة الله في معاملة كل أحد، بما يليق بحاله"(١) . وهذا من اليسر في التعامل، وقد سبق. والله أعلم.

المطلب الثالث: اليسر في الآخرة:

الله سبحانه وتعالى كما أن الحساب يسير عليه، فهو ييسره أيضا على المؤمنين ويجعله عسيرا على الكافرين، فقال الله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾[الانشقاق:٧]. وقال في شأن الكافر: ﴿فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ۝٩ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ﴾ [المدَّثر:١٠].أثبت الله تعالى في آية المدثر العسر للكفار ونفى عنهم اليسر، وأثبت اليسر للمؤمنين في آية الانشقاق.

وقد جاء في صحيح البخاري ومسلم ما يبين كيفية تيسير الحساب على المؤمن وذلك من حديث ابن أبي مليكة، أن عائشة، زوج النبي صلى الله عليه وسلم: كانت لا تسمع شيئا لا تعرفه، إلا راجعت فيه حتى تعرفه، وأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **(من حوسب عذب)** قالت عائشة: فقلت أوليس يقول الله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ قالت: فقال: **(إنما ذلك العرض، ولكن: من نوقش الحساب يهلك)**(٢).

---

(١) تيسير الكريم الرحمن(ص: ٤٨٦).

(٢) أخرجه البخاري(١: ٣٢ رقم ١٠٣)، كتاب فضل العلم، باب من سمع شيئا فلم يفهمه فراجع فيه، ومسلم ٤: ٢٢٠٤ رقم ٢٨٧٦)، كتاب الجنة وصفاتها ونعيمها وأهلها.

وأما قوله تعالى: ﴿فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ۝٩ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ﴾ [المدَّثر:١٠]. فقد قال القرطبي رحمه الله تعالى: "أي فذلك اليوم يوم شديد ﴿عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ أي: على من كفر بالله وبأنبيائه صلى الله عليهم ﴿غَيْرُ يَسِيرٍ﴾ أي غير سهل ولا هين، وذلك أن عقدهم لا تنحل إلا إلى عقدة أشد منها، بخلاف المؤمنين الموحدين المنيبين فإنها تنحل إلى ما هو أخف منها حتى يدخلوا الجنة برحمة الله تعالى"(١).

والحمد لله على تيسير الأمور وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

(١) الجامع لأحكام القرآن(١٩: ٧٠).

الخاتمة وفيها:

أهم النتائج والتوصيات

الحمد لله رب العالمين. الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وتنال الغايات، وترتقى الدرجات، والصلاة والسلام على خير البريات، وأزكى المخلوقات نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه، وعلى جميع أخونه من الأنبياء والمرسلين.

أما بعد:

فقد وفق الله سبحانه وتعال وأعان على إتمام هذا المبحث الذي استغرق وقتا طويلا فاق حده المرسوم وذلك بسبب كثرة المهام، وما انتابني من مشكلات عظام من هنا وهناك مما هو من الفتن العوام.

وقد توصلت فيه إلى نتائج تقرب ما تفرق في ثناياه، بسبب طول البحث، فكانت النتائج المرجوة من هذا البحث على النحو التالي:

١-أن اليسر في اللغة دل على معان كلها تدل على اللين والسهولة ،والانقياد والغنى والتوسعة، وخفض الجناح ورفع الحرج ونفي الإثم والإصر، والعسر ومرادفاته يقابل ذلك كله.

٢ - وردت اشتقاقات كلمة اليسر في القرآن الكريم بتصاريف ومعاني متعددة، وكان مجموع ذلك (٤١) مرة، وقد اختلفت معانيها باختلاف اشتقاقها، وقد يدل اشتقاق واحد على عدة معاني.

٣ - ورد اليسر في القرآن الكريم على معاني عدة، وذلك بحسب السياق وقد جاء من ذلك خمس معان:

السهولة واللين: القلة: السرعة: التهيئة: الغنى.

٤- ورد لليسر مرادفات، ومضادات، فمن مرادفاته: التخفيف، والوسع، واللين، والذلة، وخفض الجناح، والهون، ونفي الحرج، ونفي الشك ونفي الإصر. ومن مضاداته: العسر، والعنت، والشدة، والقساوة، والبأس.

٥- من حكمة الله تعالى في اقتران اليسر بالعسر أن ذلك رحمة بالمسلم وتسلية له بسرعة مجيء اليسر بعد العسر، وقوة اليسر على العسر، وأن العسر لو دخل جحرا لدخل اليسر في أثره، وهذا من رحمة الله تعالى بالمسلم.

٦- إن مما اشتمل عليه يُسْر القدرة: يسر الخلق عليه، وأن أمره بعد الكاف والنون.

ويسر البعث والنشور، والحشر والحساب والجزاء، ويسر العلم، وهو الإحاطة بكل شيء وعلمه بالكائنات قبل وجودها.

٧- لليسر أسباب عدة وردت في القرآن الكريم، ومن ذلك : الدعاء، فهو سبب لليسر، وكذلك مساعدة الغير ورفع المشقة عليه، وكذلك البذل والعطاء من أسباب اليسر.

٨- شمل اليسر التشريع الإسلامي كله، حيث شمل اليسر في مقاصد التشريع، واليسر في تلاوة القرآن واليسر في العبادات، واليسر في المعاملات.

توصيات ومقترحات:

أوصي بأن يولى موضوع اليسر عناية أكثر وذلك في المجالات التالية:

١- اليسر في الاستعمال القرآني.

٢- اليسر في حق الله تعالى

٣- اليسر في القول العمل.

٤- اليسر في العبادات والمعاملات.

أسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم وأن ينفع به كل من قرأه إنه سميع قريب مجيب.

ثبت المراجع:

١. آثار ابن باديس.لعبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي. تحقيق: عمار طالبي. الناشر: دار ومكتبة الشركة الجزائرية. الطبعة: الأولى.

٢. الآحاد والمثاني:لأحمد بن عمرو بن الضحاك أبو بكر الشيباني=ابن أبي عاصم، تحقيق : باسم فيصل أحمد الجوابرة ، الطبعة الأولى ، دار الراية، الرياض، (١٤١١) هـ

٣. الإبانة الكبرى لابن بطة، لعبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العُكْبَري المعروف بابن بَطَّة العكبري تحقيق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، والوليد بن سيف النصر، وحمد التويجري. الناشر: دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض.

٤. الأدب المفرد:لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، دار الصديق، الطبعة الثانية، السنة(١٤٢١)هـ .

٥. الأسماء والصفات : لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد الله بن محمد الحاشدي،الناشر: مكتبة السوادي، جدة – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى،سنة ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م

٦. الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار، تأليف أبي الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني اليمني الشافعي ، تحقيق: سعود بن عبد العزيز الخلف، الناشر: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

٧. الأنوار الساطعات لآيات جامعات، لعبد العزيز بن محمد السلمان (ط: ٤) ١٤١١هـ.

٨. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تأليف: أبي العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، الناشر: دار القلم، دمش.

٩. الدر المنثور في التفسير بالمأثور، لجلال الدين السيوطي تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع دار هجر الطبعة الأولى سنة (١٤٣٤هـ).

١٠. دلائل النبوة، تأليف : الإمام البيهقي، وثق أصوله وخرج أحاديثه وعلق عليه عبد المعطى قلعجى، الناشر : دار الكتب العلمية، ودار الريان للتراث، الطبعة : الأولى سنة (١٤٠٨ هـ).

١١. إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (تفسير أبي السعود) لأبي السعود محمد بن محمد العمادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية ١٤١١هـ.

١٢. السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، تأليف: شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي،الناشر: مطبعة بولاق (الأميرية) – القاهرة. عام النشر: ١٢٨٥ هـ.
١٣. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن. الشنقيطي الجكني. محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر . الناشر : دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان. عام النشر : ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م.
١٤. العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق د. مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرآئي، دار ومكتبة الهلال.
١٥. إكرام الضيف، تأليف: أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم بن بشير البغدادي الحَرْبي تحقيق: عبد الله عائض الغرازي، الناشر: مكتبة الصحابة – طنطا، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ.
١٦. بحر العلوم. نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي أبي الليث.
١٧. التعريفات ، لعلي بن محمد بن علي الجرجاني،ت: إبراهيم الأبياري، دار الكتب العلمية – بيروت.(١٤٠٨)،
١٨. تاج العروس من جواهر القاموس: لمحمد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني ،أبي الفيض ، الملقّب بمرتضى ، الزَّبيدي، تحقيق مجموعة من المحققين، الناشر دار الهداية.
١٩. تحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل:لأبي زرعة العراقي،تحقيق:رفعت فوزي،ونافذ حسين حماد،وعلي عبد الباسط مزيد،مكتبة الخانجي بالقاهرة الطبعة الأولى(١٤٢٠هـ) هـ تحقيق : طه عبد الرءوف سعد، الناشر : دار الجيل – بيروت، الطبعة : الأولى سنة (١٤١١هـ)
٢٠. التسهيل لعوم التنزيل، لمحمد بن أحمد الغرناطي الكلبي،دار الكتاب العربي، لبنان، الطبعة الرابعة، ١٤٠٣ هـ.
٢١. تفسير ابن عاشور= :التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد». ٢١لابن عاشور. محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس. سنة النشر: ١٩٨٤ هـ.
٢٢. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، تأليف : د وهبة بن مصطفى الزحيلي، الناشر : دار الفكر المعاصر – دمشق، الطبعة : الثانية ، ١٤١٨ هـ.

٢٣. تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لعبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي أبو محمد. تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد. ، ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت. الطبعة: الأولى ، سنة– ١٤٢٢ هـ.
٢٤. تفسير ابن المنذر، لأبي بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري قدم له الأستاذ الدكتور : عبد الله بن عبد المحسن التركي، حققه وعلق عليه الدكتور : سعد بن محمد السعد، دار المآثر بالمدينة النبوية، الطبعة : الأولى ١٤٢٣ هـ)
٢٥. تفسير الإمام ابن عرفة. لابن عرفة محمد بن محمد الورغمي التونسي المالكي، أبو عبد الله. تحقيق: د. حسن المناعي. الناشر: مركز البحوث بالكلية الزيتونية – تونس. الطبعة: الأولى، ١٩٨٦ م.
٢٦. تفسير البغوي= معالم التنزيل للحسين بن مسعود أبو محمد. ، ، تحقيق: مجموعة من الباحثين منهم: سليمان مسلم الحرش، دار طيبة بالرياض، الطبعة الأولى سنة (١٤٢٣هـ).
٢٧. تفسير التستري، أبي محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التُستري ، جمعها: أبو بكر محمد البلدي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: منشورات محمد علي بيضون / دارالكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٣ هـ.
٢٨. تفسير الراغب الأصفهاني، تأليف أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ)، تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني، الناشر: كلية الآداب – جامعة طنطا، الطبعة الأولى: ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م.
٢٩. تفسير الزمخشري= الكشاف عن غوامض التنزيل وعيون الأقاويل.لمحمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: أبي عيذبد الله الداني بن منيرآل زهوي. دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى سنة(١٤٢٧).
٣٠. تفسير الطبري= جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري محمد بن جرير بن يزيد بن خالد أبو جعفر، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ومحمود محمد شاكر. ، دار المعارف بمصر، الطبعة الثانية؟.
٣١. تفسير عبد الرزاق، للإمام عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق: محمود محمد عبده، طبعة دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى سنة (١٤١٩هـ).

٣٢. تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم.ابن أبي حاتم. عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي. أبو محمد تحقيق: أسعد محمد الطيب. الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية. الطبعة: الثالثة – ١٤١٩ هـ.

٣٣. تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداءطبعة دار الريان، سنة؟.

٣٤. تفسير القرآن لمحمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري.. دار النشر: دار المآثر – المدينة النبوية. الطبعة: الأولى ١٤٢٣ هـ، ٢٠٠٢ م.

٣٥. تفسير القرطبي= الجامع لأحكام القرآن الكريم.للقرطبي محمد بن أحمد الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثالثة.

٣٦. تفسير الفاتحة والبقرة ، تأليف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين، الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ.

٣٧. تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، ينسب: لعبد الله بن عباس – رضي الله عنهما

٣٨. جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى،الناشر: دار الكتب العلمية – لبنان.

٣٩. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: لعبد الرحمن السعدي، وزارة الشؤون الإسلامية بالمملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى(١٤٢١)هـ.

٤٠. جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف، تأليف: عبد العزيز ين صالح بن إبراهيم الطويان، الناشر: مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

٤١. دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين. لمحمد علي بن محمد بن علان بن إبراهيم البكري الصديقي الشافعي (المتوفى: ١٠٥٧هـ) اعتنى بها: خليل مأمون شيحا. الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان. الطبعة: الرابعة، ١٤٢٥ هـ-٢٠٠٤ م

٤٢. زاد المسير في علم التفسير. لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي. تحقيق: عبد الرزاق المهدي. الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت. الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ.

٤٣. سلسلة الأحاديث الصحيحة : لمحمد ناصر الدين الألباني ، (١٤١٦هـ)،مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، الرياض .

٤٤. سنن ابن ماجة.لمحمد بن يزيد بن ماجة أبو عبد الله. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقيدار الكتب العلمية، بيروت.
٤٥. سنن أبي داود لسليمان بن داود السجستاني، أبو داود. تعليق عزت الدعاس وآخر .. ، نشر محمد علي السيد، ط١، ١٣٨٨هـ.
٤٦. سير أعلام النبلاء، لشمس الدين أبيي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى : ٧٤٨هـ). تحقيق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط. الناشر : مؤسسة الرسالة. الطبعة : الثالثة ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.
٤٧. شجرة المعارف والأحوال، العز بن عبد السلام،تحقيق:إياد خالد الطباع، دمشق،١٩٨٩م.
٤٨. شرح السنة، لمحيي السنة،لأبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط–محمد زهير الشاويشن الناشر: المكتب الإسلامي – دمشق، بيروتن الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.
٤٩. شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، تأليف: أبي القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، الناشر: دار طيبة – السعودية، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م.
٥٠. شرح صحيح مسلم بن الحجاج لمحيي الدين يحيى بن شرف النووي، أبو زكرياء،الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الثانية، ١٣٩٢ه.
٥١. شعب الإيمان: لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه : الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه : مختار أحمد الندوي ، صاحب الدار السلفية ببومباي – الهند
٥٢. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية.لإسماعيل بن حماد أبو نصر تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. الناشر: دار العلم للملايين. بيروت. الطبعة الرابعة. ١٤٠٧ هـ١٩٨٧ م.
٥٣. صحيح ابن حبان (المسند الصحيح على التقاسيم والأنواع) المسمى (الإحسان).لمحمد بن حبان البستي. بترتيب: علي بن بلبان الفارسي ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ.
٥٤. صحيح البخاري. لمحمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، أبو عبد الله. دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤١٧هـ.

٥٥. صحيح الترغيب والترهيب: لمحمد ناصر الدين الألباني،الطبعة الأولى ،(١٤٢١هـ) مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، الرياض.
٥٦. صحيح مسلم. لمسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، أبو الحسين. اعتنى به: أبو صهيب الكرمي. بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤١٩هـ.
٥٧. صحيح مسلم.لمسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، أبو الحسين. حقق نصوصه وصحّحه ورقمه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي. دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، د.ت.
٥٨. عبد الله أحمد حسين الزيوت،الإحسان في القرآن الكريم، الناشر: دار ورد. الأردن. الطبعة الأولى. (٢٠١١هـ).
٥٩. فتح الباري شرح صحيح البخاري: لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، الناشر، مكتبة دار السلام،الطبعة الأولى(١٤١٨)هـ
٦٠. الفروق اللغوية لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، الناشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر.
٦١. القاموس المحيط:لمحمد بن يعقوب الفيروز آبادي، مؤسسة الرسالة ، بيروت الطبعة الثانية،(١٤٠٧)هـ.
٦٢. القواعد والضوابط الفقهية المتضمنة للتيسير، تأليف: عبد الرحمن بن صالح العبد اللطيف، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.
٦٣. لسان العرب. لابن منظور محمد بن مكرم الناشر: دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.
٦٤. مجالس التذكير من حديث البشير النذير.لعبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي. الناشر: مطبوعات وزارة الشؤون الدينية.الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.
٦٥. مجموع الفتاوى. لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، جمع : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، وساعده : ابنه محمد. طبعت في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف في المدينة المنورة.
٦٦. محاسن التأويل، تأليف: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي، المحقق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلميه – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ

٦٧. اللباب في علوم الكتاب، تأليف: أبي حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ –١٩٩٨م.
٦٨. المحكم، لابن سيده، ت محمد علي النجار، الطبعة الأولى، ١٣٩٣ ه.
٦٩. مختار الصحاح : لمحمد بن أبي بكر الرازي ،إخراج : دائرة المعاجم في مكتبة لبنان ، الطبعة؟ ، (١٩٨٦م) ، مكتبة لبنان ، بيروت.
٧٠. المراسيل : لعبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس الرازي ، أحمد عصام الكاتب، الدار الكتب العلمية، بيروت الطبعة الأولى(١٤٠٣)هـ
٧١. المستدرك على الصحيحين لمحمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري أبو عبد الله. إشراف: د/ يوسف عبدالرحمن المرعشلي ، دار المعرفة، بيروت.
٧٢. مسند أبي يعلى:لأحمد بن يعلي الموصلي ،تحقيق : حسين سليم أسد ،الطبعة :الأولى (١٤٠٤ هـ)، دار المأمون للتراث، دمشق .
٧٣. مسند الإمام أحمد بن حنبل = الموسوعة الحديثية، إشراف الدكتور: عبد الله عبد المحسن التركي، والشيخ شعيب الأرنؤوط، وشارك في تحقيقه مجموعة من الباحثين، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى سنة(١٤٢١هـ)
٧٤. معاني القرآن، تأليف: أبي زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء ، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، الطبعة: الأولى.
٧٥. المعجم الأوسط : لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ، تحقيق : طارق بن عوض الله بن محمد وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني ، الطبعة الأولى ، (١٤١٥هـ) ، دار الحرمين، القاهرة
٧٦. معجم مقاييس اللغة : لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق : عبد السلام هارون ، الطبعة الأولى (١٤١١)هـ ، دار الجيل
٧٧. المُغْرِب في ترتيب المُعْرِب : لأبي الفتح ناصر الدين المُطَرِّزي ، تحقيق : محمود فاخوري وعبد الحميد مختار ، الطبعة الثانية ، (١٣٩٩هـ)،مكتبة أسامة بن زيد ، حلب
٧٨. المُغْرِب في ترتيب المُعْرِب : لأبي الفتح ناصر الدين المُطَرِّزي ، تحقيق : محمود فاخوري وعبد الحميد مختار ، الطبعة الثانية ، (١٣٩٩هـ)،مكتبة أسامة بن زيد ، حلب

٧٩. المفردات في غريب القرآن لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصبهاني، تحقيق محمد سيد كيلاني،: الناشر دار المعرفة لبنان.
٨٠. مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها لأبي بكر محمد بن جعفر بن محمد بن سهل بن شاكر الخرائطي السامري، تقديم وتحقيق: أيمن عبد الجابر البحيري ، الناشر:دار الآفاق العربية، القاهرة. الطبعة: الأولى. ١٤١٩هـ - ١٩٩٩ م. مؤسسة الرسالة - لبنان/ بيروت. الطبعة: الأولى.
٨١. النهاية في غريب الحديث والأثر.لأبي السعادات ابن الأثير الجزري، تحقيق: طاهر الزاوي، ومحمود الطناحي، نشره أنصار السنة المحمدية، باكستان.
٨٢. الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي ، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار النشر: دار القلم ، الدار الشامية - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.
٨٣. اليسر والسماحة في الإسلام: تأليف: د/ فالح بن محمد الصغير. بحث مقدم لمؤتمر العالمي عن موقف الإسلام عن الإرهاب، وذلك عام ١٤٢٥هـ.مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.